أبو عبيدة مسلم

بن أبي كريمة الإباضي

بين الجهالة والإمامة



أ.د. سعد بن عبد الله الحميّد





جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة
بالزقازيق

المجلة العلمية

لكلية أصول الدين والدعوة

مجلة علمية محكمة



تاريخ النشر ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ رقم الايداع ٦٣٢٥ - ٢٠٠٩م



جامعة الأزهر

كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

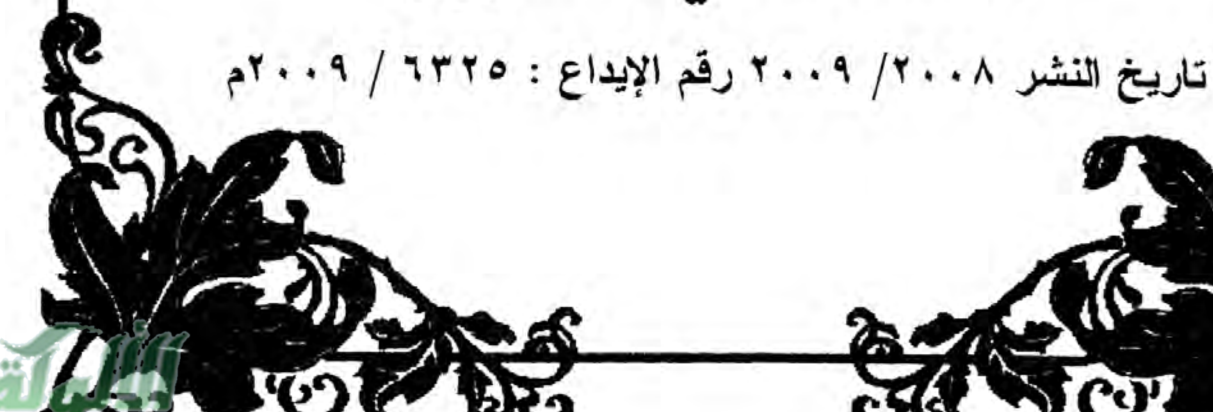
المجلة العلمية

لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

مجلة علمية محكمة

العدد الحادي العشرون

تاريخ النشر ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩ رقم الإيداع : ٦٣٢٥ / ٢٠٠٩م





أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الإباضي بين الجهالة والإمامة

بحث أعدَّه

د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الحميدِّ

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية- جامعة الملك سعود

من ٤٥٣٧ إلى ٤٦١٤



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفّق من شاء من عباده للهدى، وأشقى آخرين فجعلهم من أهل الرّدَى، أحمده سبحانه وأشكره، وأثني عليه ولا أكفره، وأشهد أن لا إله إلاّ هو وحده لا شريك له في ربوبيّته وألوهيّته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، وصفيّه وخليله، أرسله الله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا ودليلاً، فبلّغ ما أُمر به أتمَّ بلاغ؛ امتثالاً لأمر الله له بقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾[١]، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وتمسّك بسنّته إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن الافتراق الذي حصل بعد وقعتي الجمل وصفّين، وحادثة التحكيم[٢] – قسم المسلمين في ذلك العصر إلى ثلاث فرق:

الأولى: أهل السنّة، وهم جمهور الناس، ومعهم صحابة النبي ﷺ.

الثانية: الشيعة.

الثالثة: الخوارج.

ولكلّ طائفة أصول افترقت بسببها عن الطائفتين الأخريين.

ومن تلك الأصول: الاعتراض على حادثة التحكيم، وعدُّ ذلك ردّة توجب الخروجَ على عليٍّ بن أبي طالب ﷺ، ومفارقةَ جماعة المسلمين، واستباحةَ دمائهم.

وأصحاب هذا الأصل هم الخوارج، الذين وقعت بينهم وبين عليٍّ ﷺ وقعة النّهْروان المعروفة[٣].

ثم انقسم هؤلاء – أعني: الخوارج – إلى طوائف عدّة، لكن يجمعهم أمران:

---

(1) الآية : (٦٧) من سورة المائدة.

(2) انظر "تاريخ الطبري" (١١٤/٣) ، و"البداية والنهاية" (٢٧٦/٧).

(3) انظر "الفرق بين الفرق" (ص٥٧-٦١).



أوّلهما: موقفهم من حادثة التحكيم وما نجم عنها، وعدّ الذين قتلوا في وقعة النهروان من فئتهم خيرَ مَنْ على وجه الأرض.

ثانيهما: تكفير مرتكب الكبيرة في الدنيا، والحكم عليه بالخلود في النار[١].

وترتّب على هذين الأمرين: تكفير علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، ومعاوية وأصحابه، والحَكَمين ، ومن رضي بالتحكيم ﷺ[2].

إلاّ أن الإِباضِيَّة منهم خالفوا باقي طوائفهم في تفسير الكفر الذي يُحكم به على مرتكب الكبيرة في الدنيا ؛ فقالوا: هو كافر، لكن كفر نعمة، وليس الكفرَ الذي يُخرج من دائرة الإسلام، ويعامل بموجبه معاملة الكافر الذي لا تجوز مناكحته، ويستباح معه دمه وماله، وأما في الآخرة، فوافقوهم على كونه خالدًا مُخلّدًا في نار جهنم[٣] ، أعاذنا الله منها.

ولعلّ هذا سرّ بقائهم، دون باقي طوائفهم الذين انقرضوا فيما يظهر، ولأجله عُدُّوا أقرب فرق الخوارج لأهل السنّة[٤].

ورأس هذه الطائفة هو عبد الله بن إباض[٥]، الذي نُسبوا إليه .

ثمّ تلاه جابر بن زيد فيما يرى الإِباضِيَّة مع أن الّذي صحّ عنه تبرُّؤه منهم[١].

---

(1) الفرق بين الفرق (ص٥٥).

(2) المرجع السابق (ص٦١).

(3) انظر "الفرق بين الفرق" (ص٨٢)، و"هذه مبادئنا" (ص١٦١) فما بعد.

(4) ذكر الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (١٢/ ٢٨٥) أن ابن حزم قال عن الخوارج: «أسوؤهم حالاً: الغلاة المذكورون، وأقربهم إلى قول أهل الحق: الإِباضِيَّة».اهـ.

(5) هو عبد الله بن يحيى بن إباض التميمي، رأس الإِباضِيَّة الطائفة المعروفة، قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١٥/١٥٣): «وخوارج المغرب إباضِيَّة، منسوبون إلى عبد الله بن يحيى بن إباض الذي خرج في أيام مروان الحمار، وانتشر أتباعه بالمغرب، يقول: أفعالنا مخلوقة لنا، ويكفّر بالكبائر، ويقول: ليس في القرآن خصوص، ومن خالفه حلّ دمه».اهـ. وقال ابن حجر في "لسان الميزان" (٣/ ٢٤٨ رقم ١٠٨٣):= =«رأس الإِباضِيَّة من الخوارج، وهم فرقة كبيرة، وكان هو فيما قيل رجع عن بدعته، فتبرّأ أصحابه منه، واستمرّت نسبتهم إليه. ومن مقالتهم: أن من أتى كبيرة فقد جهل الله، فهو كافر لجهله بالله، لا لإتيانه الكبيرة».اهـ.

ثمّ تلاه تلميذه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، الذي قاد الحركة الإباضِيَّة بعد جابر بن زيد كما تقول الإباضِيَّة.

ولأبي عبيدة هذا شهرة ومكانة عظيمة عند الإباضِيَّة، أعظم من مكانة عبد الله بن إباض الذي ينتسبون إليه، وقد كُتبت عنه رسالة علميّة تقع في (٦٩٨) صفحة، عنوانها: "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه"، أعدّها الأستاذ مبارك بن عبد الله الراشدي، المدرس بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، نال بها شهادة الماجستير من الجامعة الزيتونيّة في تونس.

وأبو عبيدة هذا هو شيخ الربيع بن حبيب صاحب "المسند"، الذي يرى الإباضِيَّة: أنه أصح الكتب بعد كتاب الله، وأعلاها سندًا، وهو مُقدَّم عندهم على "صحيحي البخاري ومسلم"[2].

وقد بلغ عدد الأحاديث في هذا "المسند" (٧٤٢)[٣] حديثًا، جميعها من رواية الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة، سوى خمسين حديثًا : منها حديثان يرويهما الربيع عن النبي ﷺ بلا إسناد[4]، ومنها واحد وعشرون حديثًا مُعْضَلاً يرويها الربيع عن الصحابة ﷺ، وبينه وبينهم مفازة[5]، ومنها ثلاثة وعشرون حديثًا لم يتّضح له فيها شيخ كأنها

---

(1) انظر تفصيل ذلك في "نشأة الحركة الإباضِيَّة، ومناقشة دعوى تأسيس جابر بن زيد لها" للأستاذ الدكتور محمد عبد الفتاح عليان، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر.

(2) انظر مقدمة "مسند الربيع بن حبيب" لعبد الله بن حميد السالمي (ص١٩).

(3) أعني دون الزيادات التي زادها الوارجلاني على "المسند". وهذا العدد حسب الترقيم عندهم، وإلاّ ففي آخر "المسند" إحصاء لأحاديثه؛ يحتاج لإعادة نظر، وليس من مقصدي!.

(4) وهما الحديثان رقم (٣٤٣ و٤٥١).

(5) وهي الأحاديث رقم (٤٥ و٤٦ و٥٧ و٧٢ و١٩١ و٢١٤ و٢٢٦ و٢٦٨ و٣١٢ و٤٥٠ و٤٦٦ و٤٦٩ و٤٨٨ و٤٩٢ و٤٩٥ و٥٧٧ و٥٨٤ و٦٢٦ و٦٤٧ و٦٨٥ و٦٩٤).

مُعَلَّقة[1]؛ كقوله[2]: «قال جابر: قالت عائشة رضي الله عنها»، لكن يظهر أنها عَطْفٌ على الأحاديث التي قبلها، وهي من روايته عن أبي عبيدة، ومنها أربعة أحاديث من روايته عن غير أبي عبيدة، روى اثنين منها عن شيخٍ يقال له: يحيى بن كثير[3]، وواحدًا عن شيخ يقال له: عبد الأعلى[4]، وواحدًا عن شيخ يقال له: ضِمَام بن السائب[5]، وليس له في هذا المسند شيخ غير أبي عبيدة وهؤلاء الثلاثة.

ويرى الإِباضِيَّة: أن أبا عبيدة هذا استطاع أن يقيم ثلاث دول، وهي: الدولة الرُّسْتُمِيّة في المغرب، ودولة الجلندي بن مسعود في عمان، ودولة عبد الله بن يحيى – المعروف بـــ «طالب الحق» – في اليمن[6]؛ كما سيأتي[7].

وقد ذهب الشيخ سعيد القنوبي في كتابه "الربيع بن حبيب : مكانته، ومسنده" إلى أن أبا عبيدة هذا رجل معروف مُوَثَّق عند علماء الحديث، وسيأتي تفصيل ذلك ومناقشته.

كما ذهب الظافر[8] إلى أن أبا عبيدة هذا هو مسلم بن أبي كريمة، الذي يروي عن علي بن أبي طالب ﷺ، وسيأتي تفصيل ذلك ومناقشته أيضًا.

---

(1) وهي الأحاديث رقم (١٣٤ و٣٣٠ و٣٤٦ و٣٥٢ و٣٦١ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٦٨ و٤٠٤ و٤٥٤ و٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٦ و٥٤٦ و٥٩٣ و٥٩٤ و٦٢٢ و٦٥٠ و٦٦٨ و٦٧٤ و٧٢٣ و٧٢٦).

(2) في الحديث رقم (١٣٤).

(3) وهما الحديثان رقم (١٧ و٧٣٩).

(4) وهو الحديث رقم (١٦).

(5) وهو الحديث رقم (٥٢٠).

(6) خرج بحضرموت على مروان بن محمد الأموي سنة ١٢٩هـ، واستولى على مكة والمدينة، فأرسل له مروان جيشًا بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فهزمه وقتل سنة ١٣١هـ. انظر "تاريخ الطبري" (٣٠٢/٤ و٣١٧ و٣٢٨-٣٣٢).

(7) انظر (ص١٢ و٥٠).

(8) هو أحد كُتَّاب الإباضِيَّة في شبكة المعلومات "الإنترنت".



وقد رأيت ضرورة بيان الحق في حقيقة شخص أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، والرَّدِّ على ما وقع من أخطاء في تحديد عينه؛ لما يترتَّب على ذلك في جانب الرواية من الحكم على الحديث بالقبول أو الردّ، فأفردت هذه الدراسة لذكر أبرز ما ذُكر من ترجمة له في كتب الإباضِيَّة، ونقد ما يحتاج إلى نقد مما ذُكر في تلك الكتب، ثم الخلوص بالرأي الذي أراه صوابًا مؤيَّدًا بالدليل.

هذا ، وقد جعلت هذا البحث في فصلين، تعقبهما الخاتمة، ثم الفهارس:

الفصل الأول: النظر في ترجمة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة عند الإباضية، ويتضمَّن مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة من كتب الإباضية.

المبحث الثاني: دراسة نقديَّة للتعريف بأبي عبيدة من كتب الإباضية.

الفصل الثاني: التعريف بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة من كتب غير الإباضية، ويتضمَّن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النظر في كتب غير الإباضية التي ورد فيها ذكر لأبي عبيدة، ومدى الاستفادة منها في التعريف به.

المبحث الثاني: النظر في دعوى الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي الإباضي التعريفَ بأبي عبيدة في كتب غير الإباضية.

المبحث الثالث: النظر في دعوى الظافر التعريفَ بأبي عبيدة في كتب غير الإباضية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي خلصت بها في مبحثي هذا.

المراجع

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا صوابًا، وأن يعيذنا من مضلاّت الفتن والأهواء، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميِّد



الفصل الأول:

النظر في ترجمة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة عند الإباضية

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة من كتب الإباضية.

المبحث الثاني : دراسة نقدية للتعريف بأبي عبيدة من كتب الإباضية




الألوكة
www.alukah.net

المبحث الأول

التعريف بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة من كتب الإباضِيَّة

تنقسم كتب الإباضِيَّة التي ورد فيها ذكر أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة إلى قسمين:

القسم الأول: كتب رواية وأحكام، وفتاوى، ورسائل وعظيّة، لا تفيد في ترجمة أبي عبيدة إلا مجرد ذكره على أنه من أئمة المذهب الذين يصار إليهم في الفتوى، وفيها دلالة على عظم مكانته عندهم، إلا أنها لا تترجم له بشيء؛ كعادة أمثال هذه الكتب.

ومن أشهر هذه الكتب:

١- "مسند الربيع بن حبيب".

٢- "المدونة" لأبي غانم الخراساني.

٣- "السير والجوابات" لأئمة عمان.

ولكن ذكر هذه الكتب لأبي عبيدة لا يفيد في رفع جهالة عينه؛ لعدَّة أسباب، من أهمها:

١- جهالة مؤلفيها الذين لم أجد لهم ذكرًا إلا في مثيلاتها من كتب الإباضِيَّة، التي يقال عنها ما قيل عن هذه.

٢- عدم ذكر هذه الكتب، أو الإشارة إليها في أي مرجع من كتب غير الإباضِيَّة، وهذا يزرع الشك في قدم هذه الكتب، وصحة نسبتها إلى مؤلفيها؛ لأن عادة أهل العلم العناية بذكر أمثالها، ولو على سبيل الرد والنقض[1].

٣- بالنسبة لـ "مسند الربيع بن حبيب": هو أكثر هذه الكتب ذكرًا لأبي عبيدة، وهو كتاب موضوع لا يصحّ؛ كما أوضحته في بحث لي عنه بعنوان: "مسند الربيع بن حبيب الإباضي، دراسة نقديَّة"[2].

---

(1) انظر التعليق التالي.

(2) وهو قيد التحكيم والنشر بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية.



القسم الثاني: كتب تاريخ وتراجم يمكن أن تفيد في ترجمة الْمتَرْجَمِ له.

لكن لم أجد في المصادر الإِباضِيَّة كتابًا يروي ترجمة أبي عبيدة عنه مباشرة، أو بإسناد متّصل إليه، وأقدم[١] من وجدته عرَّف بأبي عبيدة: ابن سلاّم الإباضي في كتابه "بدء الإسلام وشرائع الدين"[٢]، الذي لم يزد فيه على قوله: «وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة: تميمي من أهل البصرة، يروي عن جابر بن زيد، وهو من أكبر فقهاء أصحابنا بعد جابر».

ويلي كتاب ابن سلام في القدم: كتاب "السيرة وأخبار الأئمة"، لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني (ت بعد ٤٧٤ هـ).

فقد ذكر[3] أن عبد الرحمن بن رُسْتُم الفارسي قام في أمر الدعوة إلى الإِباضِيَّة مجتهدًا، فقال له رجل من أهل الدعوة: إن كنتَ تريد علم هذا الأمر الذي كَلِفْتَ به وعَلِقْتَهُ وأراك تطلبه، فدونك أرض البصرة ؛ فإن بها عالمًا يكنى: أبا عبيدة، واسمه: مسلم بن أبي كريمة التميمي، فإنك تجد عنده ما تطلبه.

وذكر[4] حَمَلَـةَ العلمِ الخمسةَ إلى بلاد المغرب، وهم: أبو الخطاب عبد الأعلى بن السَّمْح المَعافِري، وعبد الرحمن بن رُسْتُم الفارسي، وعاصم السّدراتي، وإسماعيل بن درار الغُدامِسي، وأبو داود القَبَلي، الذين ارتحلوا إلى أبي عبيدة في سنة (١٣٥هـ) حين كان مستخفيًا متخوِّفًا من بعض أمراء البصرة، فأدخلهم سربًا، وجعل فيه سلسلة، فصار يعمل القِفاف[5] بباب السِّرب، فمتى ما رأى شخصًا مقبلاً حرّك السلسلة، فيسكتون، فإذا انصرف، أخذوا في عزمهم.

---

(1) هذا بحسب زعم محقق الكتاب ومن وافقه، ولا يعني ذلك وجود الدلائل التي تثبت قدمه، أو صحة نسبته إلى مؤلفه.

(2) (ص١١٠).

(3) (ص٤٢-٤٣).

(4) (ص٥٧-٦٠).

(5) القِفاف: جمع قُفّة، وهي: شبه زبيل صغير يتّخذ من الخوص، ويجتنى فيه الرطب، وتضع فيه النساء غـزلهن. انظر "النهاية" (٩١/٤)، و"لسان العرب" (٢٨٧/٩)، و"تاج العروس" (٢٧٦/٢٤).

فمكثوا عنده خمس سنوات، فلمّا كانت سنة (١٤٠هـ)، عزموا على السفر إلى بلادهم، فاستشاروا أبا عبيدة في شأنهم، فقالوا: إن كانت لنا في بلاد المغرب قوّة، ووجدنا من أنفسنا طاقة، أفنولّي على أنفسنا رجلاً منّا؟ أو ما ترى؟ فقال لهم أبو عبيدة: توجّهوا إلى بلادكم، فإن يكن في أهل دعوتكم ما يجب به عليكم التولية - في العدد والعدّة من الرجال - فولّوا على أنفسكم رجلاً منكم، فإن أبى فاقتلوه، وأشار إلى أبي الخطاب المَعافِري.

فلمّا أرادوا الخروج من عنده، وهيّأ للركوب لموادعتهم، وجعل رجله في الركاب - سأله إسماعيل بن درار عن ثلاث مئة مسألة من مسائل الأحكام قبل أن يستوي على متن الدابّة، فقال له أبو عبيدة: أتريد أن تكون قاضيًا يا ابن درار؟! فقال له إسماعيل: أرأيت إن ابتليت بها يرحمك الله؟

وقد شعر أبو زكريا بما في هذا السياق من النكارة، فأتبعه بقوله: «والله أعلم: أفي ذلك الوقت سأله؟ أم قبل ذلك؟».

وتابعه الدرجيني[1]، لكنه عدّ هذا التساؤل قولاً، فقال: «وقد ذُكر أنه إنما قال له ذلك في موطن قبل الموطن المذكور».

ثم أتبع ذلك أبو زكريا[2] بذكر توجّه هؤلاء الخمسة إلى المغرب، وعرضهم الإمامة على عبد الرحمن بن رُسْتُم، واعتذاره، ثم عرضها على أبي الخطاب المَعافِري، وقبوله لها بشرطٍ ذَكَره في مسألة خلافية عند الإِباضِيَّة[3]، فقبلوا شرطه وبايعوه، فقبل مبايعتهم، وكان ذلك سنة (١٤٠هـ).

---

(1) في "الطبقات" (٢١/١).

(2) (ص٦١-٦٤).

(3) وهي مسألة الحارث وعبد الجبار، وخلاصة هذه المسألة: أن الحارث وعبد الجبار وجدا مقتولين، وسيف كلٍّ منهما في الآخر ؛ وهو مما يدلّ على أن كلاًّ منهما قتل الآخر، وبناءً على مذهب الإِباضِيَّة في البراءة من مرتكب الكبيرة - والقتلُ من الكبائر - وتولّي من مات ولم يرتكب كبيرة ؛ فقد حصل بينهم خلاف وفرقة في الذي يستحقّ الولاية: هل هو الحارث ، أو عبد الجبار؟ حتى كتب إليهم أبو عبيدة مسلم بن

ثم ذكر أبو زكريا[1] أن الإِباضيَّة تشاوروا فيما بينهم، واتفق رأيهم على مبايعة عبد الرحمن بن رُستُم الفارسي وتوليته، وذلك بعد زوال دولتهم بقيادة أبي الخطاب المَعافِري، ومقتله على يد القائد العباسي محمد بن الأشعث الخزاعي، ثم تولّي أبي حاتم الملزوزي يعقوب بن لبيد من بعده، ومقتله على يد القائد العباسي يزيد بن حاتم.

وذكر أبو زكريا: أن تولّي عبد الرحمن بن رُستُم للإمامة كان وأبو عبيدة حيّ، وأنه توفي في إمامة عبد الرحمن هذا.

وعلّق محقق الكتاب على عبارة أبي زكريا هذه بقوله: «الخبر هنا غير دقيق؛ إذ تؤرّخ المصادر وفاة أبي عبيدة سنة (١٤٥هـ)[2]، فهو لم يكن حيًّا خلال ولاية عبد الرحمن بن رُستُم تاهرت[3]، وكانت سنة (١٦٠هـ)».

ثم تلا أبا زكريا : الدرجينيُّ في كتابه "الطبقات"[4]؛ حيث ترجم لأصحاب الطبقة الثالثة الذين كانت وفاتهم بين سنة (١٠٠هـ) إلى (١٥٠هـ)، وفي بدايتها ترجم لأبي عبيدة ترجمة مطوّلة صدّرها بقوله: «منهم: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة رحمه الله ، كبير تلامذة جابر، وممن حسنت أخباره والمخابر، تعلّم العلوم وعلّمها ، ورتّب الأحاديث وأحكَمَها، وحافظ في خُفيةٍ على الدين ؛ حتى ظهر على يد الخمسة الميامين، حسب ما تقدم من ذكر دراستهم، وحملهم العلوم، وما شفى الله به وبهم من الكُلوم، وكان عالمًا مع الزهد في الدنيا، والتواضع مع نيل الدرجات العليا، والاعتراف بضيق الباع على ما عليه من الاتّساع».

أبي كريمة، وأبو مودود حاجب ؛ يأمرانهم بالكفّ عن ذكرهما ؛ أراد بذلك أبو عبيدة قطع الخلاف وإماتته. انظر "السيرة" لأبي زكريا (ص٦٣-٦٤)، و"السير" للشماخي (١/١١٤- ١١٥).

(1) (ص٨٧).

(2) انظر الخلاف في وفاة أبي عبيدة (ص١٥).

(3) تاهرت - ويقال: تيهرت - بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما: تاهرت القديمة، وللأخرى: تاهرت المحدثة، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. انظر "معجم البلدان" (٢/٧). وموقع تاهرت الآن في دولة الجزائر.

(4) (٢/ ٢٣٨ - ٢٤٦).



ثم أخذ في ترجمته التي بدا فيها اهتمامه بإبراز مناقبه من خلال حكايات يسوقها؛ مثل:

ما ذكره[1] عن أبي سفيان محبوب بن الرحيل: أن أبا عبيدة كان يضعِّف أمر الشفعة، ويقول: لا تحبس على اليتيم حتى يكبر، ولا على غائب. فابتلي بها رجل من أصحابه، فجاءه يسأله، فطلب منه أن يسأل أشياخ البصرة: هل لجابر فيها قول؟ فسأل، فأُخبر أن جابرًا يراها ويوجبها، فأمرهم أن يأخذوا بقول جابر.

وذكر[2]: أن رجلين شهدا على شهادة أبي عبيدة عند قاضي البصرة، فقال المشهود عليه: أصلحك الله، إنما شهدا على شهادة فلان! فقال القاضي: ويحك! إني به عارف، ولو جاز لي أن أحكم برجل واحد لحكمت بشهادته.

وذكر[3] حكاية مفادها: أن أبا عبيدة موصوف بالتشدد.

وذكر[4] حكاية فيها رجوع أبي نوح صالح الدّهّان إلى قول أبي عبيدة في مسألة سئل عنها، ثم قال: ألم أَنْهَكُم أن تسألوني إذا كان أبو عبيدة حاضرًا؟!

وذكر[5] حكاية مفادها تورّع أبي عبيدة عن شرب لبن اشتراه سابقٌ العطار مع سمنٍ وجَدْيٍ من أعرابية بثمن بخس، ولم يشرب منه إلاّ بعد أن أعطاها سابقٌ قيمةَ بضاعتها.

وذكر[6] قصة وقعت لأبي عبيدة وأصحابه وهم في سجن الحجاج بن يوسف، مفادها: أنهم اشتاقوا لأكل اللحم، وكان معهم رجل من أصحابهم موسر يدعى أبا سالم، فاشترى لهم دجاجة، وتواطأ معهم حارس السجن على إدخالها، فلما أُتِيَ بها لهم سمعوا

---

(1) في (٢/٢٣٨).

(2) في (٢/٢٣٩).

(3) في الموضع السابق.

(4) في الموضع السابق.

(5) في الموضع السابق.

(6) في (٢/٢٤٠).



جلبة أصوات حول السجن، فخافوا أن يكون فُطن لهم، فرموا بالدجاجة في الكنيف، ثم تبيّن لهم أنه لم يفطن لهم، فعدّوا إتباعهم أنفسهم لذّهّا خطيئة، وجاء التعبير عن ذلك بقول الراوي: «ولما آمنوا استدركوا خطاياهم».

وذكر[1]: أن رجلا من الإباضِيَّة جاء إلى أبي عبيدة، وذكر أن خصوم الإباضِيَّة يتعرّضون لهم في المجالس، فقال له أبو عبيدة: هل سمَّوْا أحدًا؟ قال: لا، فقال أبو عبيدة: وإن القرآن يتعرّض للناس، فمن عرف من نفسه شيئًا، فأبعد الله من أبعده.

وذكر[2] قصة جواب أبي عبيدة عن سؤال ابن الشيخ البصري، ومفادها: أن أبا عبيدة ممن يثبت القَدَر.

ثم أتبعها بقصة هِجران أبي عبيدة لحمزة الكوفي؛ لقوله بنفي القدر، وأَمْرِهِ بهجرانه.

ثم أتبعها بسؤال وُجّه لأبي عبيدة عن الكافر: هل يستطيع الإيمان؟

فقال أبو عبيدة: لا أقول إن من يستطيع أن يأتي بحُزْمَةِ حطب من حِلٍّ إلى حرم – لا يستطيع أن يصلي ركعتين، ولا أقول إنه يستطيع ذلك ؛ إلا أن يوفقه الله تعالى.

وذكر[3]: أن حمزة الكوفي جاء إلى أبي عبيدة في بيته، فقال: ما جاء بك إلي؟ فقال: وإلى من أذهب يا أبا عبيدة؟! إني أريد أن أذكرك بعض هذا الأمر، قال: فعليك بمنـــزل حاجب، قال: وما أصنع به ولستَ حاضرًا؟ قال: فإني آتيك هناك، فخرجا حتى أتيا منـــزل حاجب، فدخلا البيت، فتكلّما كلامًا كثيرًا، فكان آخر ما سمع من أبي عبيدة أن قال: يا حمزة ! على هذا القول فارقتُ غيلان.

فخرج أبو عبيدة، وكانت هيبة حمزة من حاجب أعظم من هيبته من أبي عبيدة، فكلّمه حاجب، فقال حمزة : إنما أخذتُ هذا الكلام من عند المسلمين، فقال له حاجب: فعمّن أخذتَ هذا القول؟ قال: منك أخذتـــه ، فقال له حاجب: فإني أرجع عنه ، فارجع

---

(1) في (٢/٢٤١).

(2) في الموضع السابق.

(3) في (٢/٢٤٣-٢٤٤).



عنه كما رجعتُ ، فقال: ارفق بي يا أبا مودود! واقبل مني ما أقول لك، قال: هات، قال: أقول: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[1]، فالحسنات من الله، والسيئات من العباد، وأقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٢]، فقال له حاجب: أمَّا مِن غيرك ، فمقبول منه هذه الجملة، وأما منك ، فأنا أعرف مذهبك فيه أوّلاً، فخرج حمزة من عنده، فسئل عنه حاجب؟ فقال: ارفقوا بحمزة، ولا تقولوا فيه إلا خيرًا، فمكث بذلك ما شاء الله، ثم بلغهم أنه مشى إلى النساء والضعفاء فكلّمهن في ذلك، فلما بلغ ذلك أبا عبيدة وحاجبًا، أمر أبو عبيدة حاجبًا أن يجمع له الناس، فمشى إليهم وأعلمهم ووعدهم، فاجتمعوا ولا يعلمون ما يريد أبو عبيدة وحاجب، فتكلّم المتكلّمون، وحاجب ساكت لا يتكلم، فلما فرغوا تكلّم حاجب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن حمزة وعطية والحارث أحدثوا علينا أحداثًا، فمن آواهم أو جالسهم فهو عندنا الخائن المتهم، فتفرّق الناس، وطردوهم من المجالس، ولم يقربهم أحد.

وذكر[٣]: أن جماعة سألوا أبا عبيدة عن رجل في بقعة من الأرض لم تبلغه رسالة محمد ﷺ، وهو على دين عيسى عليه السلام؟ فقال: هو مسلم ما لم تأته الحجّة فيدفعها، فقالوا له: فما ترى إن هو دعا رجلاً من المجوس إلى دينه فأجاب؟ فقال: هو مسلم، فقالوا له: انظر في هذا! قال: فما تقولون أنتم؟ قالوا: نقول: الرجل مسلم، والمستجيب كافر، فقال لهم: ألستم تزعمون أن الرجل مسلم على دين الله وطاعته؟ قالوا: بلى، قال: فكيف يكون الداعي إلى دين الله وطاعته مسلمًا، ويكون المستجيب لدين الله وطاعته كافرًا؟! فرادّوه الكلام، فغضب عليهم، وبرئ منهم، وقال: اخرجوا عني ؛ فأتوا حاجبًا، فشفع لهم بعد أن أعلنوا توبتهم، فقبل منهم، وسمح لهم بحضور المجالس.

---

(1) الآية: (٧٩) من سورة النساء.

(2) الآية: (٢٨٦) من سورة البقرة.

(3) في (٢/ ٢٤٢).



وذكر[1]: أن جماعة من أهل حضرموت كانوا في خباء أبي عبيدة بمنى، فسأل أحدُهم عن رجل اكترى دابّة إلى موضع معلوم، فجاوز الموضع، فعطبت الدابّة، فأجمعوا كلهم أنه ضامن للدّابّة، وقالوا: لا نرى عليه كراء، إنما ضمّناه الدّابّة، وكان أبو عبيدة نائمًا، فاستيقظ، فقال حاجب للسّائل: اسأل الشيخ عن مسألتك، فسأله، فقال: يضمن ثَمَنَ الدّابّة، والكراءَ، فقال رجل يُدعى محمد بن سلامة – ممن له مكانةٌ عند أبي عبيدة – من أين يا أبا عبيدة؟ قال: من حيث لا تعلم !

وذكر[2]: أن رجلاً جاء إلى أبي عبيدة وهو مريض، فسأله عن مسألة، فأجابه بجواب، ثم أمره أن ينادي الربيع بن حبيب، فجاء الربيع، فقال أبو عبيدة للرجل: اسأل الربيع عن مسألتك، فسأله فأجاب بغير جواب أبي عبيدة، فقال أبو عبيدة: أليس المقوّم فيها كذا وكذا؟ يعني جوابه الأوّل للرجل، فقال الربيع: أمّا الذي حفظت عنك، فغير هذا، قال: أوَ قد حفظت عني؟! قال: نعم، فأمر الرجلَ أن يأخذ به، وكان استدعاؤه للربيع لكونه أحسّ من نفسه أنه وهم في جوابه بسبب مرضه.

وذكر[3]: أن المعتمر بن عمارة قال: قلت لأبي عبيدة: إنك لأحب إلي من أبي، قال: فذلك ينبغي لك يا معتمر أن تكون؛ لأنك بذلك بذلت لي ما تبذل له. يعني: الولاية.

وذكر[4]: أن امرأة من المهلّبيات كانت قدمت حاجّة مع أبي عبيدة، فاستأذنته في المقام بمكة، فقال لها: لا تقيمي، الخروج أفضل لك، فقال له ابن مسروق: وأنا أخرج معكم يا أبا عبيدة؟ فقال له: أمّا أنت فأقم، فقال: تأمر هذه بالخروج معك، وتأمرني بالمقام؟! قال: لأنك قريب من مكة، ونحن بعيد منها.

---

(1) في الموضع السابق.

(2) في (٢/٢٤٣).

(3) في (٢/٢٤٥).

(4) في الموضع السابق.



وذكر[1]: أن أبا عبيدة أقام الربيع بن حبيب ينوب عنه أيام مرضه، فذكر له الربيع أنه كان يراه ومعه حاجب وحافظ الوائلي، ومع ذلك فما يكادون يقومون بأعباء الأمر، فكيف به وحده؟! فقال له أبو عبيدة: إنه ليس بيني وبين الناس سوط ولا سيف، من جاءك موافقًا لك يقول بقولك، فبها ونعمت! ومن أتاك مخالفًا عليك، فأبعد الله من أبعده! وقل بما تعرف، ودع الناس لِمَا هُم فيه.

وذكر[2]: أن رجلاً يقال له: المختار بن عوف قبّل صبيًّا صغيرًا، فقال له الصبيّ: يا عمّ، زوّجني ابنتك فقال: قد فعلتُ يا بني وابنته يومئذٍ صغيرة ثم وقع في قلبه مما قال الفتى شيء، فسأل أبا عبيدة؟ فقال: هما على نكاحهما حتى يبلغا، فيعلمان الخبر، فإن رضيا كان نكاحهما جائزًا، وإن كرها فلا شيء، فقال له الرجل: فكيف القول في الصداق؟ فقال: ما قال الغلام؟ فأخبره أنه قال للغلام: ما تعطيها؟ فقال: من سرير جدّي إلى الباب دراهم، فقال أبو عبيدة: فهو كما قال.

وذكر[3]: أن واصل بن عطاء المعتزلي كان يتمنّى لقاء أبي عبيدة، ويقول: لو قَطَعْتُه قُطعت الإِباضيَّة، فبينما هو في المسجد الحرام ومعه أصحابه، قيل له: هذا أبو عبيدة في الطواف، فقام إليه واصل، فلقيه وقال: أنت أبو عبيدة؟! قال: نعم، قال: أنت الذي بلغني أنك تقول: إن الله يعذّب على القَدَر؟ فقال أبو عبيدة: ما هكذا قلتُ، ولكن قلت: إن الله يعذّب على المقدور.

ثم قال أبو عبيدة: وأنت واصل بن عطاء؟ قال: نعم، قال: أنت الذي بلغني عنك أنك تقول: إن الله يُعصى بالاستكراه؟ فنكس واصل رأسه، فلم يجب بشيء، ومضى أبو عبيدة، وأقبل أصحاب واصل على واصل يلومونه، يقولون: كنت تتمنى لقاء أبي عبيدة، فسألته فخرج وسألك، فلم تُجب! فقال واصل: ويْحكم! بنيت بناءً منذ أربعين سنة، فهدمه وأنا قائم، فلم أقعد، ولم أبرح مكاني.

---

(1) في الموضع السابق.

(2) في الموضع السابق.

(3) في (٢/٢٤٦).



وذكر في ترجمة ضمام بن السائب[1]: أن الحجاج سجن أبا عبيدة وضمامًا، ومنع أن يوصَل إليهما شيء، وكانا يقُصّان شاربهما بأسنانهما، وإن كان الرجل منهم لينفض لحيته فيتساقط منها القملُ، وكان يطعم أهل السجن خبز الشعير والملح، ويعمد إلى مراكن[2] عظامٍ، فيسكب فيها الماء، ويطرح فيها الملح، ثم يضربونه حتى تخرج رغوته، فمن شرب أوّلاً كان أمثل قليلا، ومن شرب آخِرًا كان العذاب، وربما ضاق ضمام فيقول أبو عبيدة: ويلك! ما هناك؟ على من تضيق؟ وعلى من تدل؟ ولم يخرجوا من السجن حتى مات الحجاج.

ثم تلا الدرجينيَّ : الشماخيُّ في "السير"[3] ، حيث قال: «طبقة تابعي التابعين: منهم: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، كان مولى فيهم، كان أعور، وشُهر بالقفّاف، توفي في ولاية أبي جعفر، بعد وفاة حاجب رضي الله عنهما ، تعلّم العلوم وعلّمها، ورتّب روايات الحديث وأحكمها، وهو الذي يشار إليه بالأصابع بين أقرانه، ويُزدحم لاستماع ما يقرع الأسماع من زواجر وعظه، وقد اعتُرِف له بحوز قصب السبق في العلوم، واعتَرف مع ذلك بضيق الباع، مع ما هو عليه من الاتّساع...»، ثم أخذ في ذكر بعض أخباره التي أخذها عن الدرجيني، ثم ختم الترجمة بقوله[4]: «وأخذ عنه خلق كثير، وعنه حَمَلَت العلم إلى المغرب وإلى المشرق حَمَلَةُ العلم».

والأخبار التي ذكرها الشماخي هي التي ذكرها الدرجيني نفسها، ولم يزد عليه إلا ثلاثة أخبار أخذها أيضًا من "سيرة أبي سفيان محبوب بن الرحيل"، وهي:

١ - ما ذكره[5] عن أبي سفيان: أن عبد الله بن الحسن وهو المعروف بـ «النفس الزكية» لما أراد الخروج على أبي جعفر المنصور؛ بعث إلى أبي عبيدة ومن معه من الإباضيَّة

(1) في (٢/٢٤٧).

(2) المِرْكَنُ: وعاء يُتّخذ للماء، وتُغسل فيه الثياب. انظر "النهاية" (٢/٢٦٠)، و"لسان العرب" (١٣/١٨٦).

(3) (١/٧٨).

(4) في (١/٨٠).

(5) في (١/٧٨).



يستنجد بهم، وقال لهم: إني على دينكم، فتشاوروا، فخرج رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً منهم، غير أبي عبيدة ؛ فإنه قال لهم: هذا ليس برأي ؛ أترون رجلاً يخاف على نفسه ويطلب الملك إلاّ يعطيكم كل ما سألتموه، فإن أراد الدين كما يزعم فليلحق بصاحبنا بحضرموت عبد الله بن يحيى [1] فليقاتل بين يديه حتى يموت، ففرّق أبو عبيدة جماعتهم، وأفسد رأيهم.

٢- وذكر[2]: أنه قيل لأبي عبيدة: ما يمنعك من الخروج، ولو خرجت ما تخلّف عنك أحد؟! فقال: ما أحب ذلك، ولا أحب أن أقيم ما بين الظهر والعصر؛ مخافة الأحكام.

٣- وذكر[3]: أن رجلا اشترى غلامًا، فشرط له البائع أنه بريء من الرمد، فوجد في عينيه بياضًا، فأمرهم أبو عبيدة أن يسألوا نخّاسًا، فقال النخاس: إن كان شرط له أنه بريء من الرمد وما جرّ، فلا شيء عليه، وإلاّ فعليه ما جرّ الرمد، أو يردّ غلامه، فاستحسن أبو عبيدة جوابه.

وفاة أبي عبيدة:

لم يمكن تحديد وفاة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بدليل يمكن الاعتماد عليه؛ ولهذا كثر اختلاف الإباضية في تحديدها.

فالدرجيني ذكره[4] في الطبقة الثالثة، الذين كانت وفاتهم بين سنة (١٠٠هـ) إلى (١٥٠هـ)، وكان قد ذكر قبل ذلك ما يدلُّ على تأخُّر وفاته عن هذا التاريخ؛ حيث قال[5]: «وبلغنا أن الوالي على أهل عمان في أيام عبد الرحمن - يعني: ابن رستم - رجل يسمى عبد الوارث، وأبو عبيدة حي إذ ذاك، وفي إمامة عبد الرحمن رحمه الله»، وكانت

---

(1) هو المعروف بـ «طالب الحق» ، تقدمت ترجمته (ص٦).

(2) في الموضع السابق.

(3) في (٨٠/١).

(4) انظر "الطبقات" (٢٣٨/٢-٢٤٦).

(5) المرجع السابق (٤٥/١).



ولاية عبد الرحمن بن رستم من سنة (١٦٠هـ) إلى سنة (١٧١هـ)[1]، بينما يرجح الراشدي[2]: أنه تولى الإمامة سنة (١٦٢هـ)، وتوفي سنة (١٧٣هـ).

وكان أبو زكريا الوارجلاني[3] قد سبق الدرجيني إلى أن وفاة أبي عبيدة كانت في خلافة عبد الرحمن بن رستم[4].

وذهب الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي[5] إلى أن أبا عبيدة توفي في خلافة أبي جعفر المنصور[6]، ثم يقول: «إلا أني لم أجد دليلا يعيّن السنة التي توفي فيها، والذي يظهر

---

(1) انظر "مختصر تاريخ الإباضية" (ص٣٢ و٣٤)، و"معجم أعلام الإباضية" (٣/٥١٥-٥١٩)، و"حملة العلم إلى المغرب" (ص٢٣).

(2) انظر "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه" (ص٢٦٤ و٣٢١).

(3) انظر "السيرة وأخبار الأئمة" (ص٨٧)، وانظر معه المرجع السابق (ص٤٩-٥٠)؛ حيث ذكر أن الباروني في "الأزهار الرياضية"، ومحمد بن يوسف أطفيش في "شرح عقيدة التوحيد" قد تابعا أبا زكريا والدرجيني، بل ذكر أن الباروني ذهب إلى أبعد من ذلك؛ حيث قال: «إن وفاة هذا الإمام كانت في زمان إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن، وإنه حضر له، وكتب إليه رسالة في صدر إمامته، وذلك بعد عام ١٧١هـ ...» إلخ.

(4) نقد مبارك الراشدي في كتابه "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه" (ص٤٩-٥٢) ما ذهب إليه من يرى أن وفاة أبي عبيدة كانت في ولاية عبد الرحمن بن رستم، ورجح- كما سيأتي- أن وفاته كانت سنة (١٤٥هـ)، وقبل أن يناقش في فهمه وتحليله، يحتاج هو أن يثبت صحة ما بنى عليه هذا التحليل، وأهمه: التسليم بأن وفاة أبي عبيدة كانت في خلافة أبي جعفر المنصور، وهذا إنما ذكره الشماخي في "السير" (١/٧٨) اعتمادًا على حكاية لم تثبت؛ كما ستراه في التعليق بعد التالي.

(5) في كتابه "الإمام الربيع بن حبيب : مكانته ومسنده" (ص٣٥).

(6) واستدل على ذلك بهذه الحكاية- التي عزاها لابن الأثير في "الكامل" (٥/٣١٦-٣١٧)- فقال : «بدليل ما رواه أبو سفيان - رحمه الله - : أنه وقع غلام لحاجب - رحمه الله - عند أبي جعفر المنصور، فسأله : لمن كان؟ فقال: لحاجب- وكان عالمًا به وبأبي عبيدة، فدخل عليه يومًا حزينًا، فسأله، فقال: مولاي الذي كنتُ له مات يعني حاجبًا رحمه الله فرجّع أبو جعفر، فقال: رحم الله حاجبًا! ثم دخل عليه بعد ذلك فرآه = =حزينًا، فقال: ما لي أراك حزينًا؟! فقال: مات صديق لمولاي يقال له: أبو عبيدة الأعور، قال: إنه قد مات؟! قال: نعم، فرجّع وقال: ذهبت الإباضية».

وهذه الحكاية لم يذكرها ابن الأثير، فقد تتبعت جميع طبعاته، واستخدمت الحاسب الآلي، فلم أظفر بها في شيءٍ من كتب غير الإباضية، وإنما ذكرها الشماخي الإباضي في كتابه "السير" (١/٨٥)، ويؤكد هذا أن

لي أنه توفي سنة (١٥٠هـ) ، أو بعدها بقليل؛ بدليل ما ذكره أبو سفيان رحمه الله ، من أن أبا عبيدة ﷺ أفتى بقتل معن بن زائدة بعد أن قَتل زجرًا الحضرمي رحمه الله ، بعد أن أمَّنه، وقد قتل معن سنة (١٥٠هـ) بسجستان على المشهور».

وذهب الشيخ سالم الحارثي[1] إلى : أن وفاة أبي عبيدة كانت حوالي سنة (١٣٥هـ)؛ مدلّلاً على ذلك: بأنه لو كان حيًّا إلى زمان ثورة أبي الخطاب[2] بالمغرب على والي المنصور بطرابلس، لما سكت عن أبي عبيدة، فقد عاقب أبا حنيفة بل قتله ؛ لفتواه بجواز الخروج عليه[3].

مبارك الراشدي لم يعزُ هذه الحكاية إلا للشماخي. انظر "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه" (ص٥٢-٥٣).

ومع ذلك فلسنا بحاجة إلى كثير تعب في إبطال هذه الحكاية سندًا ومتنًا، فهي لم ترد بإسناد وإنما ذكرها الشماخي عن أبي سفيان محبوب بن الرحيل، فالله أعلم من أين أخذها محبوب، ثم إنها عن غلام مملوك مجهول نكرة لا يُدرَى من هو!

وأما متنها: فنكارته واضحة، فلا يتصور أن يأسف أبو جعفر المنصور ويسترجع على موت خصومه الذين يكيدون له ويعملون في الخفاء للإطاحة بملكه، ولا يتصور أن يظهر هذا الخادم حبه لخصوم أبي جعفر، ثم يأمن على نفسه، فضلاً عن أن يجد هذه العاطفة الحانية من أبي جعفر!!

وقد نقل الراشدي عن أحد الإباضية وهو الجعبيري استبعاده صدور هذا القول من أبي جعفر، ثم عقب عليه الراشدي بقوله: «ولكنه غير مستبعد؛ إذ من المعروف أن أبا جعفر كان مسالـمًا للفقهاء في أول أمره».

ومسالمة أبي جعفر للفقهاء إن وجدت يمكن أن تكون مع الذين لا يشعر منهم بالخطر، أما وهو يعرف حال الإباضية، فهذا بعيد! هذا مع أن الراشدي في الموضع السابق يرجح أن وفاة أبي عبيدة كانت سنة (١٤٥هـ)، وهذا ليس في بداية أمر أبي جعفر.

(1) انظر " العقود الفضية في تاريخ الإباضية " (ص١٣٩) ، نقلاً عن "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه" (ص٤٩).

(2) كانت ثورة أبي الخطاب سنة (١٤٠هـ). انظر "مختصر تاريخ الإباضية" (ص ٢٧).

(3) انظر الكلام على سبب وفاة أبي حنيفة في "سير أعلام النبلاء" (٦/٤٠١-٤٠٣).



وتعقبه مبارك الراشدي[1] بقوله: «ومع إمكانية هذا الاحتمال، إلا أنه ليس بالضرورة أن يعلم المنصور أنه هو المشير بنصب أبي الخطاب، ولا انتقاله من البصرة إلى المغرب، علما بأن المنصور كان يُقرب الفقهاء في زمانه، وما كان يتوقع وجود جماعة بالبصرة تدبر القيام على ولاته بأطراف الدولة الإسلامية يومئذ».

وهذا التعليل غير وجيه؛ لأن مذهب الإباضية أصلاً قائم على الخروج، ولم يكن أبو جعفر من الغفلة بهذا المحل، ثم إن هذا كله مبني على التسليم بصحة هذه الأخبار التي تُحكَى عن أبي عبيدة، وأنى لها الصحة وليس لها خطام ولا زمام؟!!

ثم ذهب الراشدي إلى ترجيح أن وفاة أبي عبيدة كانت سنة (١٤٥هـ)، وذكر أن أكثر الباحثين[2] على هذا الرأي ، ويعلل ذلك بقوله: «ولهذا فالباحث يرجح الرأي الأول؛ لقربه مما ذكره أصحاب السير، من وداعه لحملة العلم الخمسة الذاهبين إلى المغرب[3]، وكان رجوعهم عام (١٤٠هـ)».

---

(1) انظر "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه" (ص٤٩).

(2) لم يذكر من هم هؤلاء الباحثون حتى ننظر في كثرتهم!!.

(3) انظر حملة العلم هؤلاء فيما تقدم (ص٨).



المبحث الثاني

دراسة نقدية للتعريف بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في كتب الإباضية

تبين لنا من خلال المبحث السابق ما تضمنته كتب الإِباضِيَّة من تعريف بأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة.

وبدا واضحًا أن ترجمته منحصرة في هذين الكتابين : "بدء الإسلام وشرائع الدين" لابن سلام الإباضي ، و"طبقات المشايخ بالمغرب" للدرجيني.

أما "السير" للشماخي، فإنما هو نسخة أخرى من "طبقات" الدرجيني، ولا يكاد يختلف عنه إلاّ في أشياء لا تشكّل كبير فرق؛ مثل كلامه الإنشائي في تزكية المترجم له، والتصرّف في النقل بالاختصار والتهذيب، وضمّ الأخبار من أماكن متفرّقة في "الطبقات" إلى ترجمة المترجم له، ونحو ذلك.

وأما كتب الإِباضِيَّة الذين أتوا بعد الشماخي، فمن باب أولى ألاّ تأتي بجديد؛ لضيق المصادر التي يمكن أن تستقي منها.

وقد نصَّ مفتي عمان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي[1] على ضياع كثير من كتب تراجم الإِباضِيَّة؛ حين قال: «إن مما يدعو إلى الأسف أن يكون هذا الجانب من الثقافة لم ينل عناية كافية من أصحابنا - أهل الاستقامة - فقد ضاع كثير من تراجم علمائهم المحققين، وأئمتهم الصالحين، وقادتهم المُلْهَمِين؛ إما لإهمال هذه التراجم ذاتها حرصًا على هضم النفس، والبعد عن المفاخرة، والاشتغال بالعمل لا بالقول! وإما لتلاشي ما دُوِّن من ذلك: إما بقلَّة النسخ، وإما بعوامل الفتن، فأصبح الذي يريد أن يكتب عن حياة أحد من هؤلاء الأعلام يجد من العسر والمشقة ما ليس بعده.

---

(1) في مقدمته لـ"السير" للشماخي (١/ أ - ب).



ولعل إخواننا من أهل المغرب هم أوفر نصيبًا في العناية بهذا الجانب، وأكثر حظًّا في بقاء ما دوّنوه في هذا الباب ...»، ثم أخذ في الثناء على كتاب "السير" للشماخي.

والناظر في ترجمة ابن سلام الإباضي لأبي عبيدة لا يجد فيها من التعريف بشخصه ما يكفي، من حيث ذكرُ نسبِه، وأصله، وتاريخ ومكان مولده، ووفاته، وأسرته، إلى غير ذلك من المعلومات المهمة في التعريف بشخصية المترجم له؛ لأنه لم يزد على قوله: «وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة: تميمي من أهل البصرة، يروي عن جابر بن زيد، وهو من أكبر فقهاء أصحابنا بعد جابر».

ونسبة هذا الكتاب المطبوع باسم "بدء الإسلام وشرائع الدين" لابن سلام غير مقطوع بها، ولم يرد على أصله الخطّيّ ما يدلُّ على أنه من تأليفه، وعبارة ناسخ الكتاب تدلّ على جهله به؛ حيث قال: «تأليف بعض أصحابنا المتقدِّمين»؛ كما تجد ذلك مفصّلا في وصف المحقق المستشرق "فيرز شفارتس"[1]، الذي اعتمد في نسبة هذا الكتاب لابن سلام على نقل الشماخي لبعض النصوص الموجودة فيه، ونسبتها لكتاب ابن سلام، مع أن هناك نصوصًا أخرى، ترد عند الشماخي منسوبة لكتاب ابن سلام – لم ترد في هذه النسخة، وهناك نصوص في هذه النسخة لم يرد لها ذكر عند الشماخي، بالإضافة لعدد من الاختلافات والتناقضات بين الكتابين – كما يقول المستشرق "فيرز"[2] – وهذا لا يمنع من أن يكون الشماخي ومؤلّف هذا الكتاب اقتبس كلٌّ منهما من كتاب ابن سلام مباشرة، أو بواسطة ؛ وهذا يترتّب عليه عدم صحّة نسبة باقي النصوص لابن سلام مما لم ينسبه الشماخي إليه.

ومع ذلك ، فابن سلام هذا غير معروف، ولم يستطع المستشرق "فيرز" تحديده، بل قال في مستهلّ التعريف به[3]: «الشماخي الذي ذكره ابن سلام باسمه عند المعلومات المأخوذة عن كتابه – لم يخبرنا عن هويّة هذا المؤلّف ، لكنه ذكر رجلاً يسمّى سلام بن

(1) انظر وصفه للمخطوط في مقدّمته (ص٤١–٥٦).

(2) في (ص٥٤).

(3) في (ص٣٦).



عمرو الذي يُرَجَّح أنه والد ابن سلام، وكذلك لا نجد خبرًا عن المؤلّف في كلمة الناسخ المقدّمة للكتاب؛ فالمصدر الوحيد للاطّلاع على حياة ابن سلام هو كتابه نفسه!».

وفي الكتاب بعض النصوص التي تدلُّ على أن صاحب المقال كان موجودًا في القرن الثالث حتى سنة (٢٧٣ هـ) ؛ وهو ما يدلّ على أن وفاته كانت بعد هذا التاريخ.

ولم أجد لابن سلام هذا ذكرًا في كتب غير الإِباضِيَّة، بل حتى في كتب الإِباضِيَّة أنفسهم قبل الشماخي المتأخِّر (ت٩٢٨هـ)؛ كأبي زكريا يحيى بن أبي بكر في "السيرة"، والوارجلاني في "الطبقات"، ومع ذلك فالشماخي لم يترجم له، وإنما نقل بعض النصوص عن كتابه.

ولا شكّ أن هذا الكتاب لو ثبت ؛ لكان أقدم مصدر تاريخي للإِباضِيَّة وصل إلينا، فهو أقربها إلى عصر أبي عبيدة ، على الرغم من أنه لم يذكر عنه ما يفيد في ترجمته أكثر مما أسلفته عنه.

وأما كتاب "السيرة" لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر، فإنه متأخّر عن سابقه؛ لأن مؤلّفه كان موجودًا حتى سنة (٤٧٤هـ)؛ حسبما أفاد محقق الكتاب[1]، ووفاة أبي عبيدة اختُلِفَ فيها كما سبق[2] : فمنهم من يقول : كانت سنة (١٣٥هـ)، ومنهم من يقول هي بين سنة (١٦٠هـ) إلى (١٧١هـ)، ومنهم من يقول : بين ذلك[3]، فالفرق بين وفاتيهما أكثر من أربع عشرة وثلاث مئة سنة (٣١٤)، وهذه فترة طويلة لم يذكر أبو زكريا فيها سنده فيما يحكيه عن أبي عبيدة، وسيكون بينه وبينه قريبٌ من خمس وسائط، وقد يزيدون، وهذا وحده كافٍ في نقد جميع ما حكاه عن أبي عبيدة، والحكم عليه بعدم الصحة.

فكيف إذا انضاف إليه جهالة مؤلّفه أبي زكريا يحيى بن أبي بكر، الذي لم أجد له ذكرًا في كتب غير الإِباضِيَّة؟!

---

(1) في مقدمته (ص١٤-١٥).

(2) (ص٢٠).

(3) وهي أقوال لا يَسندها دليل يُعتمد عليه كما تقدم.



وتقدّم أن أبا زكريا نفسه نقد قصّة سؤال إسماعيل بن درار أبا عبيدة عن ثلاث مئة مسألة من مسائل الأحكام قبل أن يستوي على متن الدابّة، فقال أبو زكريا: والله أعلم : أفي ذلك الوقت سأله ، أم قبل ذلك؟.

ويوضّح هذه النكارة مبارك بن عبد الله الراشدي في كتابه "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه"[1]، فيقول: «إن الاستغراب في هذه الرواية يفرض نفسه – لولا ما قاله أبو زكريا والدرجيني من أنه يمكن أن يكون قد سأله عن هذه المسائل قبل ذلك – وذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن الوقت وقت توديع ورحيل، ولا يتّسع لبحث ثلاث مئة مسألة من مسائل الأحكام التي تحتاج إلى نظر واستدلال، فلو كانت هذه المسائل مكتوبة، لم يتّسع لها مجلّد كامل، فكيف وفيها مرادّة سؤال وجواب؟!

الوجه الثاني: هل يمكن أن يستحضر التلميذ هذه المجموعة من المسائل مرّة واحدة؟ فلو كانت ثلاثين مسألة لسلّمنا الأمر، ولكن الثلاث مئة عدد خيالي! وقد تناقل ذلك كثير من الباحثين ممن أخذوا عن الشماخي وغيره، فأوردوا المسألة من غير تعقيب؛ ولهذا فإنني أرجّح الرواية الثانية القائلة بأنه ربما سأله قبل ذلك، وفي وقت أوسع من وقت الرحيل؛ لما ذكرته من التعليل».

ونجد أن الراشدي هنا عدَّ تساؤل أبي زكريا ومتابعة الدرجيني له روايةً، وأخذ في الترجيح! وهذا مما يؤخذ عليه، فليس هناك رواية، ولو كان هناك رواية، للزمه ذكر مسوّغات الترجيح، والذي يهمّنا من صنيعه: نقده للقصَّة – وهو من أهل المذهب – وقوله: «ولكن الثلاث مئة عدد خيالي! وقد تناقل ذلك كثير من الباحثين ممن أخذوا عن الشماخي وغيره، فأوردوا المسألة من غير تعقيب».

---

(1) في (ص١٨٨).



وهذه حال كثير ممن لم يأخذ بمنهج أهل الحديث في قبول الأخبار وردِّها، القائم على اعتبار الأسانيد، ومنهم كثير ممن صنَّف من الإِباضِيَّة؛ فتجد كتبهم مَلْأى بالنقول التي ليس لها أسانيد، فكيف نعرف صحيحها من سقيمها؟!

ومع هذا تجد عندهم مبالغات عظيمة لا يمكن قبولها، من مثل هذه القصة التي استغربها ونقدها بعض الإباضية؛ كالراشدي الذي ذكر أن منهم من يورد هذه القصّة من غير تعقيب، وقد وقع في ذلك بعض أئمتهم؛ مثل الشماخي حين أوردها في "سيره"[1] على سبيل الإقرار، وذكر الراشدي أن محمد بن يوسف اطفيش تابع الشماخي على ذكرها من غير تعقيب عليها، وذلك في كتابه "الإمكان"[2].

وكتاب "السيرة" لأبي زكريا الوارجلاني، و"الطبقات" للدرجيني، و"السير" للشماخي، ونحوها من كتبهم - مليئة بمثل هذه المبالغات، والحكايات التي لا يمكن تصديقها، وسأورد ثلاثة أمثلة مما ذكره أبو زكريا هذا في "سيرته"؛ لأدلّل على أنه لا يمكن الوثوق بما يسوقه المؤلف في هذا الكتاب من أخبار:

المثال الأوّل: ما ذكره[3] في قصة خروج عبد الرحمن بن رُسْتُم من القيروان هو وابنه عبد الوهاب وعبدٌ لهما، خائفين مستخفين، وأنهم توجّهوا إلى أرض المغرب، ولم يكن معهم إلا فرس واحد، فمات ببعض الطريق، ودفنوه مخافة أن يُقتصّ أثرهم، ويطمع فيهم من يتبعهم إن علم بموت فرسهم، ثم قال أبو زكريا: «وقد ضعفت قوّة الشيخ عبد الرحمن، فصار يحمله عبده تارةً، وابنه تارة، فإذا حمله العبد قال له عبد الوهاب: إذا أدركنا العدو فلا تضع أبي إذا لم يكونوا إلا دون خمس مئة، أو نحوها، فإذا عَيِيَ العبد حمله عبد الوهاب، فقال له العبد مثل ذلك».

فهذا الذي ذكره أبو زكريا لا يمكن تصديقه، وليست طريقة أهل العلم هكذا في كتبهم التي يحرصون على صيانتها من البواطيل، فالرجل مهما بلغ من القوة والشجاعة لا

---

(1) (١/١١٤).

(2) (ص ١١٣).

(3) في (ص٧٦).



يستطيع أن يقاوم خمس مئة رجل، ولا نصفهم إذا كان العبد سيتولّى النصف الآخر. فهذا ربنا سبحانه يخاطب عباده المؤمنين بما يمكن أن يكون في مقدور البشر مع تكفُّله سبحانه بنصرهم فيقول: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

فالرجل هنا سيقاتل عشرة، ومع ذلك تعاظم الصحابة هذا العدد- وهم أهل الشجاعة- فخفّف الله عنهم ذلك بقوله: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[2].

المثال الثاني: ما ذكره أبو زكريا[3] وهو يحكي بعض ما وقع بين الإِباضِيَّة من خلاف أفضى إلى الاقتتال، ومنه ما حصل بين رجل يقال له : يزيد بن فندين وأتباعه، والإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رُستم وأتباعه- وهم جمهور الإِباضِيَّة فذكر أن عبد الوهاب خرج ذات مرّة إلى بعض حاجاته، فبادر ابن فندين وأصحابه أهلَ مدينة تاهرت[4] - عاصمة الدولة الرُستمية- على حين غفلة، حين سمعوا بخروج الإمام من المدينة، فقامت الصيحة في المدينة، فابتدرهم أهل المدينة من كل مكان، فصادف وجود أفلح اذبن الإمام عبد الوهاب في المدينة، وعنده أختٌ له تظفِّر له رأسه، وقد ظفرت له شق رأسه وبقي الشق الآخر لم يظفر، فأخذ سلاحه وابتدرهم، فوجدهم على باب المدينة وقد أوشكوا على دخولها، فوقف لهم أفلح على بابها، ونشبت إحدى رجليه

---

(1) الآية : (٦٥) من سورة الأنفال.

(2) الآية : (٦٦) من سورة الأنفال.

(3) في (ص٩٩-١٠٠).

(4) تقدم التعريف بها (ص ١٥).



في الصفا، فانسلخت إلى العرقوب، وصار يتَّقي بِدَرَقَتِه، ويضربونه حتى لم يجد في درقته ما يتّقي به، فرمى بها، وعمد إلى باب المدينة فانتزعه وصار يتّقي به، فتكامل أهل المدينة ويزيد بن فندين مقابل أفلح ابن عبد الوهاب على باب المدينة وعلى رأسه بيضتان[1] يضرب الناس يمينًا وشمالاً، فقصده أفلح وضربه على رأسه فقدَّ البيضتين والرأس، ونشب السيف في عمود باب المدينة، وخرّ ابن فندين صريعًا، وأحسّ أفلح بن عبد الوهاب في يده الشدّة، وظن ذلك كلّه رأسه، فقال له: ما أقوى رأسك يا بربري يا مشؤوم! فلما نظر إليه أصحابه قتيلاً صريعًا ولّوا منهزمين، فقتلوا منهم عددًا عظيمًا بلغ اثني عشر ألف قتيل! قال أبو زكريا: «وبلغنا أن دم القتلى جرى على باب المدينة كالسيل من كثرة القتلى، ثم إن أهل المدينة اجتمعوا بعدد كثير على أن يردُّوا الباب كما كان أوّل مرّة، فلم يقدروا عليه، فقالوا لأفلح: اردد ما نزعت، فقال: ردّوا عليّ غيظي أردّه لكم!».

ولا شك أن مجرَّد حكاية هذه القصة كافٍ في الحكم على الكتاب الذي حُكِيَت فيه بعدم الثقة به، فكيف بسياقها مساق التصديق والافتخار، وعدّها من مناقب أفلح بن عبد الوهاب؟!

١) فهل يستطيع رجل واحد أن يقف في وجه جيش بلغ عدد قتلاه فقط اثني عشر ألفًا، ويصدّهم عن دخول المدينة، إلى أن استتمّ اجتماع أهل المدينة؟!

٢) وأي عقل يقبل التصديق بأن الرجل بمفرده وليس معه آلات يستطيع أن يخلع باب المدينة الذي عجز أهل المدينة وهم عدد كثير عن إرجاعه إلى مكانه فقط؟!

٣) ومن الذي رخص عليه عقله فقبل بالتصديق بأن الرجل يستطيع التترُّس بباب مدينة بأكملها؛ يحمله بيد، ويقاتل بيد؟!

٤) ثم ما يستتبع ذلك من تمام المبالغات من كون أفلح الرُّسْتُمي استطاع أن يضرب ابن فندين بالسيف، فيقطع البيضتين اللتين غطّى بهما رأسه، ويقطع الرأس، ثم ينشب السيف في عمود باب المدينة الذي لا ندري أكان من الحجارة أم من الخشب؟ ثم

(1) البيضة: هي الخوذة من الحديد. انظر "النهاية" (١/١٧٢)، و"لسان العرب" (٧/١٢٤).



لا يحسّ أفلح بذلك، فيظن أنه من شدّة صلابة رأس ابن فندين!! ثم يجري الدم على باب المدينة كالسيل!! ثم يعجز أهل المدينة عن إعادة الباب إلى مكانه من ثقله، فيطلبون من أفلح إعادته، فيعجز هو الآخر؛ لأنه إنما استطاع خلعه، وحمله، والتترُّس به من شدّة الغيظ، فلما ذهب غيظه عجز عن حمله!!

المثال الثالث: ذكر أبو زكريا[1] الافتراق الذي حصل بين جمهور الإِباضِيَّة بقيادة أفلح بن عبد الوهاب الرُّستمي، ورجل يدعى نفاث بن نصر النَّفُوسي وأتباعه.

ثم أخذ في ذكر بعض أخبار نفاث هذا، ومنها قوله:

«وبلغنا أن نفاثًا توجَّه إلى أرض المشرق، فلما وصل إلى بغداد مكث فيها زمانًا، وكان يستأنس برجل من أهل بغداد، ويقعد معه في حانوته ويحدّثه، فبينما هما كذلك، إذ سمع نفاث مناديًا ينادي، فقال لصاحبه: ما هذا المنادي؟ فقال صاحب الحانوت: يقول: من أجاب أمير المؤمنين عن مسألة فله سؤاله، فقال نفاث: أنا أجيب أمير المؤمنين عن مسألته، ولي سؤالي، فقال له الرجل: اسكت لئلاَّ يُقطع رأسك إن لم تُجب أمير المؤمنين بعد تكلّف الجواب! فقال: بل أجيبه عن كل ما يسأل، فلما دار أعوان السلطان على صاحب الحانوت قال لهم: إن هذا تكلّف لأمير المؤمنين أن يجيب على سؤاله، فابتدر الأعوان إلى نفاث، فأخذوه وحملوه ومضوا به إلى دار الإمارة، فاستأذنوا له السلطان، فأذن لهم.

فلما مثل بين يدي السلطان سلّم سلامَ الإمارة، فقرّبه السلطان وأدناه، فسأله عن أحواله، وبلده، ونسبه، ومولده، فقال له نفاث: يا أمير المؤمنين، أنا رجل من البربر، والبربر ليس لهم آداب، فأريد أن تأذن لي أن أتكلم في مجلسك بما بدا لي، فقال له السلطان: قل ما بدا لك.

ثم إن السلطان سأله عن مسألة، فأجابها له، وزاد له السلطان السؤال، فأجاب، فكلما زاد عليه أجاب، وقد اجتمعت وجوه بغداد وفقهاؤها وعلماؤها، فطفقوا يسألونه

---

(1) في (ص١٣٦).



حتى عيوا، فلم يقدروا له على شيء، فنظر إليه السلطان وتأمّله مليًّا، وتعجّب مما حوى من العلم مع سخافة ونسبه وقلّة أدبه! وقال: نعم العسل في ظرف ســوء! ففطن له نفاث، فقال له وهو يعرض له: نعم الرجل في قبر سوء! يريد ديوان جابر بن زيد الذي عنده محصورًا في الخزائن لا يَستنفع به أحد، واحتمى لذلك السلطان وأنف من قوله، وغضب، وتذكّر أمره له أن يتكلّم في مجلسه بما يريد، ثم إن السلطان قال لنفاث: سل حاجتك، فقال له نفاث: حاجتي أن تهب لي ديوان جابر بن زيد أن أنسخه، فأجابه السلطان إلى ذلك.

فلما خرج نفاث، قال للسلطان بعض وزرائه : كيف يكون عندك يا أمير المؤمنين ديوان جابر بن زيد وفي بلادك وخزائنك، فتجود به لغيرك، وتخرجه من مدينتك، على أنه لا يوجد عند أحد في شيء من البلدان سوى بلادك؟! أولا ترى عقل الرجل وما بلغ من العلوم على مقدار ما يتعلّمه منها، فكيف لو أصاب ديوان جابر بن زيد؟! فلما سمع السلطان ذلك من قولهم ندم على ما وعد لنفاث من نَسْخه، فقال: إني قد وعدت له ذلك، وما الحيلة ومثلي لا ينبغي له أن يخلف وعده؟ فقال للوزير: أرسل إليه وقل له: إن الديوان الذي وعدتك أن تنسخه اختر له أي يوم شئت من أيام السنة ولياليه، فانسخ منه ما قدرت عليه، وأما غير ذلك فلا تصيبه، ففطن أن بعض وزرائه طعن فيه عنده، فقال نفاث للسلطان: أفعل يا أمير المؤمنين!

ثم إن نفاثًا اشترى بدنانير حبرًا من عَفْصٍ[1] وزَاجٍ[2] وصَمْغٍ، وعمل أحواضًا مجصّصة بالجير[3] والشّيد[4]، فهيّأ للحبر أمكنة يمكن للورّاقين الكتابة من أمكنتهم، فلما

---

(1) قال في "المعجم الوسيط" (٦١١/٢): «العفص: شجرة البَلُّوط، وثمرها، وهو دواء قابض مجفّف، وربما اتخذوا منه حبرًا أو صبغًا».

(2) قال في "لسان العرب" (٢٩٣/٢): « الزّاج: يقال له: الشّبُّ اليماني، وهو من الأدوية، وهو من أخلاط الحبر، فارسي معرب».

(3) الجيرُ: الجصُّ. انظر "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٣٢٤/١).

(4) قال في "لسان العرب" (٢٤٤/٣): «الشّيدُ – بالكسر–: كل ما طُلي به الحائط؛ من جصٍّ أو مِلاطٍ، وبالفتح: المصدر؛ تقول: شاده يَشيده شيدًا: جَصَّصَهُ».

كان أطول يوم في السنة[1] أمر مناديًا ينادي في الناس: ألا إن كل ورّاق كتب يومه هذا فله دينار، وللمُمْلِي نصف دينار، فابتدر إليه الناس من كل جانب يكتبون، فما أن طلع الفجر إلا وقد استكتب ديوان جابر كلّه، إلاّ كتابًا واحدًا، فكمل عنده تسعة أحمال، ودخل على السلطان فكلّمه أن يدعه ينسخ ذلك الكتاب، فأبى عليه السلطان، فسأله أن يقرأه بين يديه مرّة واحدة، فأعطاه له، فقرأه مرّة واحدة، فحفظه، فقال للسلطان: إني حفظته ظهريًّا، فإن أردت أن أتلوه عليك فعلت، فقال له السلطان: اتلُه عليّ، فأخذ في قراءته حتى أتمّه.

ثم إن السلطان جمع وجوهَ أصحابه ووزرائه، فقال لهم: إن هذا الرجل قد غلبنا وما ترك لنا من حيلة، وأراه يريد الخروج بهذا الديوان، فلم أصب إليه سبيلاً، فانظروا بماذا تحولون به بينه وبين هذا الديوان فافعلوه، ثم إن السلطان قال لهم: إذا أراد التوجّه إلى بلاده فإني سأخرج إليه وأسأله، فإن وقف في مسألة قتلته، وإلاّ فاسألوه عمّا قدرتم عليه، فمن أوقفه منكم في مسألة قتلناه.

فلما عزم نفاث على السير إلى بلاده، خرج إليه السلطان، فتلقّاه في عدّة من أصحابه، فلما وصلوا إليه وجدوه قد أراد الركوب على بغلته وقد وضع رِجله في الركاب، فسأله السلطان عن مسألة، وطفق الناس يسألونه حتى قرب وقت الصلاة، فلم يقدروا له على شيء، فتعرّض نفاث للطريق، وأخذ غير الطريق ؛ مخافة أن يتبعوه، فتوجّه به إلى مكة، ثم من مكة إلى أرض المغرب، فلما وصل إلى حيّز طرابلس، نظر إلى ضعف أهل مذهبه، فطعنته نفسه، وساء ظنّه، وخاف أن يصير الديـوان إلى أهل دعوة المسلمين، فأخذه وانتخب له موضعًا وحفر له فيه ودفنه، ولم يُعرف موضعه إلى يومنا هذا، وهذا كله بغي وحسد، وسوء العاقبة، نعوذ بالله من شرّ حوادث الدهر وما يختلف به الليل والنهار».اهـ كلام أبي زكريا.

---

(1) من المعلوم أن اليوم (٢٤) ساعة في سائر العام لا يزيد ولا ينقص! ولا يقال: لعلّه يعني النهار فقط؛ لقولـه بعد قليل: «فما أن طلع الفجر».

وما يزال الإباضيَّة حتى يومنا هذا يرددون هذه الحكاية، ويفخرون بديوان جابر بن زيد، ويتحسّرون على فقده؛ كقول علي يحيى معمَّر[1]: «وقد كان لكتابه الضخم القيّم المسمى: "ديوان جابر" رنّة في صدر الإسلام، وكان موضع تنافس بين دور الكتب الإسلامية، واستطاعت مكتبة بغداد أن تتحصل عليه، وأن تبخل به عن غيرها من المكتبات، ولم تنقل منه إلا نسخة واحدة كافح أحد عباقرة جبل نفوسة للحصول عليها... .

كان لهذا الكتاب قيمة كبرى؛ لما فيه من علم وهدى، ولقربه من عصر النبوة، ولأخذ مؤلفه عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان له قيمة أخرى أثريَّة، وهي أنه أول كتاب ضخم أُلِّف في الإسلام.

وإنه لمن المؤسف أن يضيع هذا التراث العظيم من مكتبة بغداد عندما أحرقت تلك المكتبة العظيمة، وضاعت منها آلاف النفائس، كما أنه من المؤلم المُرِّ أن تضيع النسخة التي وصلت إلى ليبيا فيما ضاع من التراث الإسلامي العظيم؛ بسبب الجهل والحقد وطلب الرفعة عند الناس». اهـ.

ودلائل الوضع على هذه الحكاية واضحة، ومنها:

١) أن جابر بن زيد كانت له مكانة عظيمة عند علماء الإسلام قاطبة، وحرصهم على تدوين رواياته وآثاره معروف ؛ فهو ممن رضيه أصحاب الكتب الستة، واحتجوا به في كتبهم، وروى عنه خلق من جلّة التابعين؛ كأيوب السختياني، وعمرو بن دينار، وقتادة بن دعامة السدوسي، وغيرهم[2]، ولو كان له ديوان لطاروا به فرحًا ورووه كما حرصوا على رواياته؛ أسوةً بـ"صحيفة همام" ونحوها من الكتب القديمة.

---

(1) في كتابه "الإباضية في موكب التاريخ" (ص١٤٩-١٥٠)، وعنه سالم السيابي في "إزالة الوعثاء" (ص٢٦)، وانظر "مختصر تاريخ الإباضيَّة" للباروني (ص٣٨).

(2) انظر " تهذيب الكمال" (٤/٤٣٤-٤٣٧ رقم٨٦٦).



٢) يرجّح الباروني[1]: أن هذا السلطان الذي جرى له مع نفاثٍ ما جرى هو المأمون، فبقاء هذا الديوان حتى ذلك العصر مما يستدعي وجوده بأيدي العلماء؛ نُسَخًا، ورواية، فهل بلغ بهم الزهد فيه حتى تمكّن المأمون من احتكاره؟!!

٣) على فرض أنهم لم يتمكنوا من الظفر بهذا الديـــوان، فهل بخلوا عليه أيضًا بكلمة واحدة تدلّ على أنه من آثار جابر بن زيد؛ كما ذكروا آثار من هو أقلّ شأنًا منه؟!

٤) يرى بعض الإِباضيَّة: أن هذا الديوان بقي في مكتبة بغداد إلى أن أتلفت على يد التتار سنة (٦٥٦هـ)[2]، وهي مُدَّة كافية جدًّا لانتشاره وذيوعه، ووقوف العلماء عليه، أو السماع به وذكره على الأقل؛ كما سمع به نفاث الغريب البلد، فلماذا لم يذكره أحد منهم؟!

٥) عني النديم في كتابه "الفهرست" بذكر جميع ما أُلِّف حتى وفاته سنة (٣٨٠هـ)[3]، ومن ذلك كتب الخوارج؛ ومنهم الإِباضِيَّة[4]، فلو كان ديوان جابر هذا معروفًا لكان أول ما يستحق الذكر، فأين كان عنه؟!

٦) هل بلغ سوء الحظّ بهذا الكتاب أن يتوارد جميع خلفاء بني أمية، وبني العباس- طيلة ستة قرون- على هذا الموقف العدائي منه، أما كان فيهم أجمعهم رجل رشيد؟!

---

(1) في "مختصر تاريخ الإِباضِيَّة" (ص٣٨).

(2) ذكر سالم بن حمود السيابي في كتابه "إزالة الوعثاء" (ص١٥-١٦) أن الأمويين استحوذوا على هذا الديوان، وحرّموا دراسته وتداوله بين الناس، ثم آل هذا الكتاب إلى العباسيين، فوضعوه في دار الحكمة ببغداد، وحرّموا أيضًا تداوله واستنساخه،= =مع علمهم بأنه من مفاخر المسلمين، ثم أتلف فيما بعد على يد المغول ضمن ما أتلفوه من كتب في أثناء هجومهم على بغداد، وإسقاطهم الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ ، وانظر "نشأة الحركة الإِباضِيَّة" للدكتور محمد عبد الفتاح عليان (ص١٥٣).

(3) كذا في "لسان الميزان" للحافظ ابن حجر (٦/٥٥٧-٥٥٩)، وذكر ابن حجر أنه وقف على بعض المواضع في كتابه تدل على أنه بقي إلى بعد (٤١٢هـ).

(4) كما في (ص٢٥٨).



٧) لم يُذكر السبب الذي من أجله حرّم خلفاء بني أمية وبني العباس تداول هذا الكتاب : فإن كان بسبب ما فيه من آراء فيها خطورة على ملكهم، فلماذا احتفظوا به ولم يتلفوه؟! ولماذا سمحوا لنفاث بن نصر بنسخه بهذه الحيلة التي فيها إغاظة لهم وتحدّ لمشاعرهم؟ مع أن حرصه على نسخ الكتاب بهذه الصورة التي تحكيها القصّة يوحي بالخطورة عليهم، هذا مما لا يليق بعقل عاقل؛ لأنه يعني ذيوع الكتاب، ووقوع ما كانوا يحذرونه ؛ وإن لم يكن في الكتاب خطورة عليهم، فلماذا وقفوا منه هذا الموقف الذي لم يقفوه من كتاب آخر؟!

٨) دلائل الكذب مسحة ظاهرة على هذه القصة، وتُذكرنا بالأساطير والأسمار؛ من أمثال "تغريبة بني هلال"، و"قصة الظاهر بيبرس"، وما جاء في قصص "ألف ليلة وليلة"، ونحوها مما تستروحه نفوس أهل السَّمَر والمنادمة؛ إذ لا يتصوّر مثلاً أن يتسلّى الخليفة بقطع رقبة إنسان ؛ لمجرّد أنه لا يستطيع الإجابة على مسألة علميّة! كما لا يتصور أن هناك من يستطيع الجواب على كلّ سؤال يوجّه إليه، حتى يُعْيِي السائلين وتنفد المسائل! ويستطيع أن يحفظ جزءاً من ديوان جابر بمجرّد قراءته مرّة واحدة في غمرة التحدّي!!

٩) لم يطّلع الإِباضيَّة الذين كتبوا عن ديوان جابر عليه، وإنما اعتمدوا على ذكر نفاث بن نصر له؛ في هذه القصة التي نسجها إن كانت ثابتة عنه، وهو ليس بعدل عند الإِباضيَّة بسبب ما أحدثه من خلاف، بل الظاهر أنه كافر عندهم، فكيف يُبنى كل هذا على خبر مَن هذا حاله؟

١٠) مما عرف من حال الكاذبين: قطعهم الطريق على من أراد التحقق والتثبت من صحة الخبر: إما بموت، أو إحراق، أو نحو ذلك من أنواع التّلَف، وهذا ظاهر في هذه القصّة التي صوّرت هذا الديوان بهذه الصورة الخطرة التي منعت جميع من خلق الله من الاطلاع عليه، سوى نفاث بن نصر الذي حصلت له هذه الكرامة التي لم يَرْعَها حقّ رِعايتها، فأتلف هذا الكتاب بدفنه!!



وقد سبقني إلى نقد هذه القصة الأستاذ الدكتور محمد عبد الفتاح عليان في كتابه "نشأة الحركة الإباضِيَّة"(1)، فذكر بعض ما تقدم، وكان قد قال: «لم يخلّف جابر بن زيد من بعده أيّة أعمال علميّة مدوّنة، لكن آراءه في التفسير والفقه، ورواياته الخاصة بالأحاديث النبوية الشريفة أشار إليها آخرون؛ من أمثال: ابن كثير في "تفسيره"، وابن تيمية في "فتاويه"، والبخاري في "صحيحه"، والربيع بن حبيب في "مسنده"، وغيرهم، ويزعم الإباضِيَّة: أن جابر بن زيد خلّف كتابًا علميًّا يُطْلِقون عليه اسم "ديوان جابر"، أو "المدونة الكبرى"، وأن الأمويين استحوذوا عليه، وحرّموا دراسته وتداوله بين الناس، ثم آل هذا الكتاب إلى العباسيين، فوضعوه في دار الحكمة ببغداد، وحرّموا أيضًا تداوله واستنساخه، مع علمهم بأنه من مفاخر المسلمين، ثم أتلف فيما بعد على يد المغول ضمن ما أتلفوه من كتبٍ فِي أثناء هجومهم على بغداد، وإسقاطهم الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ)(2).

وعلى مبلغ علمنا، فإن المؤرّخ الإباضي أبا زكريا يحيى بن أبي بكر هو أول من أشار إلى وجود الكتاب المذكور ببغداد، وإلى كيفية حصول النفاث فرج بن نصر- أحد الخارجين على الإمام الرُّسْتُمي أفلح ابن عبد الوهاب (١٩٠-٢٤٠هـ)، ومؤسس فرقة النفاثية الإباضِيَّة في جبل نفوسة بالمغرب- على نسخة كاملة من ديوان جابر، وإحضارها إلى طرابلس الغرب، حيث دفنها في مكان لم يكشف عنه حتى اليوم، وذلك بعد أن نظر إلى ضعف أهل مذهبه، وتمغّصت نفسه، وساء ظنه؛ مخافة أن يصير الديوان إلى أهل دعوة المسلمين (أي: إلى مناوئيه من الإباضِيَّة).

على أن ما حكاه المؤرخ الإباضي المذكور عن كيفية حصول النفاث على نسخة من كتاب "ديوان جابر" – هو أقرب إلى الخرافة، وأبعد ما يكون عن الواقع؛ لأنه يزعم أن النفاث ارتحل إلى بغداد ... »، ثم ذكر الدكتور عليان القصة باختصار، ونقدها ببعض ما تقدم.

---

(1) في (ص١٥٠-١٥٣).

(2) ينظر : "إزالة الوعثاء" (ص١٥ – ١٦) لسالم بن حمو السيابي.



الفصل الثاني

التعريف بأبي عبيدة من كتب غير الإباضيّة

ينتظم عقد هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النظر في كتب غير الإباضية التي ورد فيها ذكر لأبي عبيدة، ومدى الاستفادة منها في التعريف به.

المبحث الثاني: النظر في دعوى الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي الإباضي التعريفَ بأبي عبيدة في كتب غير الإباضية.

المبحث الثالث: النظر في دعوى الظافر (أحد كُتّاب الإباضية في شبكة "الإنترنت") التعريفَ بأبي عبيدة في كتب غير الإباضية.





المبحث الأول

النظر في كتب غير الإباضية التي ورد فيها ذكر لأبي عبيدة، ومدى الاستفادة منها في التعريف به

لم أجد من ترجم لأبي عبيدة أو عرَّف به من غير الإِباضِيَّة، بل لم أجد له ذكرًا إلا في القليل النادر من بعض كتب الأدب والتواريخ، مع الاضطراب في اسمه.

وسأورد ما وقفت عليه من ذكره، ثم أعود عليه بالتحليل والبيان:

أوَّلاً: أبو عمرو الجاحظ: قال في "البيان والتبيين" بتحقيق عبد السلام هارون[1]: «ومن الخوارج - من علمائهم ورؤسائهم - مسلم بن كورين، وكنيته أبو عبيدة، وكان إباضيًّا».

وأثبتها فوزي عطوي في تحقيقه لـ"البيان والتبيين"[2]: «كرزين» بدل: «كورين»، وقال: «ورواهم» بدل «ورؤسائهم».

وأشار عبد السلام هارون إلى اختلاف النسخ في ذلك، فعلق على قوله: «كورين» فقال: «فيما عدا (ل): "كرزين" تحريف، وكورين: بضم الكاف، انظر "تاج العروس" (كور)، وسيأتي في (٣/٢٦٥): أن مسلم بن كورين كان مولىً لعروة بن أُذَينة».

وفي الموضع الآخر الذي أشار إليه عبد السلام هارون[3] قال الجاحظ: «ومن علمائهم: مُلَيلٌ، وأصغر بن عبد الرحمن، وأبو عبيدة كورين، واسمه مسلم، وهو مولىً لعروة بن أذينة».

---

(1) (٣٤٧/١).

(2) (١٨٣/١).

(3) (٣/ ٢٦٥).



ثانيًا: البلاذري: قال في "أنساب الأشراف"[1]: «عبد الله بن يحيى بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو بن الأسود الكندي، وعبد الله بن يحيى هو : طالب الحق[2].

أبو الحسن المدائني[3] وغيرُه، عن رجالهم[4]، قالوا: كان عبد الله بن يحيى الكندي أحد بني عمرو بن معاوية بحضرموت، وكان مجتهداً عابداً، وكان أعور ورأيه رأي الإباضية، يقول: قومنا كفار رحمة[5] وليسوا بكفار بالله، نقاتلهم على بغيهم ولا نغنم لهم مالاً.

فرأى باليمن جورًا أو عسفًا شديدًا وسيرة في الناس قبيحة، فقال لأصحابه: لا يحل لنا المقام على ما نرى، ولا يسعنا احتماله والصبر عليه، فكتب إلى أبي عبيدة مسلم كورين مولى بني تميم وإلى غيره من إباضية البصرة يشاورهم في الخروج، فكتبوا إليه: إن استطعت ألا تقيم يومًا واحدًا فافعل ؛ فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل، وإنك لا تدري متى يبلغ أجلك، ولله خيرة من عباده يبعثهم إذا شاء لنصر دينه، ويخصهم بالشهادة إكرامًا لهم بها».

ثالثًا: أحمد بن يحيى الناصر- أحد علماء الزيدية- المتوفى سنة (٣١٥هـ) : قال في كتاب "النجاة"[6]: «والراسخون في العلم هم أهل التنزيل والتأويل، ولو لم يكن عندهم علم الكتاب، لما جاز أن يقول الله جل ثناؤه في كتابه: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[7]، والذكر محمد ﷺ، ودليل ذلك: قول الله عز وجل: ﴿قد

---

(1) (٧/٦٢٠).

(2) تقدم التعريف به (ص٦).

(3) كذا في الأصل، والمعنى: ذكر أبو الحسن المدائني.

(4) الضمير يعود- فيما يظهر- على أبي الحسن المدائني وغيره الذين لم يُسَمِّهم البلاذري.

(5) كذا في الأصل، والظاهر أن الصواب: «كفار نعمة».

(6) (ص٣٣٧).

(7) الآية: (٤٣) من سورة النحل، والآية: (٧) من سورة الأنبياء.



﴿أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ [1]، فصار الذكر هو الرسول، وهذا ما لم يدفع ؛ فصار أهل البيت – عليهم السلام – المأمور الخلق بسؤالهم، ولم يكلفوا أن يسألوا عبد الله بن يزيد البغداذي[2]، ولا عبد الرحمن بن خليل، ولا عبد الكريم بن نعيم، ولا مسلم بن كريمة[3]، ولا عبد الصمد، ولا المعلم، ولا نجدة بن عامر، ولا أبا مؤرج السدوسي...» إلخ.

رابعًا: أبو الفرج الأصفهاني: فقد ذكر في "الأغاني"[4] خبر عبد الله بن يحيى الكندي المعروف بـ«طالب الحق» فقال: «كان من حضرموت، وكان مجتهدًا عابدًا، وكان يقول قبل أن يخرج: لقيني رجل فأطال النظر إلي، وقال: ممن أنت؟ فقلت: من

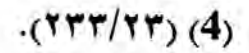
---

(1) الآيتان: (١٠ و١١) من سورة الطلاق.

(2) كذا في الأصل، وهو لغة في «بغداد»، ومن لغاتها أيضًا : بَغْذاذ، وبَغْدَاد. انظرها في: "تاج العروس" (ب غ د)، و"معجم البلدان" (٤٥٦/١)، ومقدمة "تاريخ بغداد".

(3) كذا في مخطوطة صنعاء، وأثبت المحقق المستشرق فيلفرد الاسم هكذا: «مسلم بن [أبي] كريمة»، فوضع "أبي" بين معقوفين، ولم يذكر من أين أخذ الزيادة. وكان قدم للكتاب بمقدمة باللغة الألمانية ذكر فيها اعتماده على نسختين خطيتين، إحداهما نسخة مكتبة ميونيخ، والأخرى نسخة جامع صنعاء باليمن، وظهر من خلال عمله إثباته لفروق هاتين النسختين؛ حيث رمز لنسخة ميونيخ بالرمز "م"، ولنسخة صنعاء بالرمز "ص"؛ إلا أن هناك بعض المواضع يضع فيها أحيانًا بعض الجمل أوالكلمات بين معقوفين، ويشير إلى أن ما بين المعقوفين ساقط من النسختين؛ كما تجد أمثلته في (ص٧٣ حاشية١٣)، و (ص٨٢ حاشية٤ و٦)، و (ص٩٢ حاشية١٣) و(ص٩٤ حاشية٤) وغيرها، ولكنه في مواضع أخرى لا يذكر شيئًا عما جعله بين معقوفين؛ كما تجد أمثلته (ص٥٠ و٥٩ و١٠٦ و١٠٨ و١٢٨) وغيرها، ومن ضمنها كلمة "أبي" التي زادها في النص الذي سبق نقله، وفي (ص٢٥ حاشية٦) ذكر أن قوله: "قل" ساقط من النسختين، ثم قال: "ثم أضيفت في "م" بغير خط الناسخ، وأما إذا رأى الكلمة متصحفة في النسختين فإنه يصوبها، ولا يضع ذلك بين معقوفين؛ كما تجد أمثلته في مواضع كثيرة؛ منها (ص٨٢ حاشية٩ و٢٠)، و (ص٨٣ حاشية١ و٢ و٤ و٥)، و (ص٨٤ حاشية٣)، وغيرها.

وثمرة ما مضى: أن صنيع المحقق هذا يدل على أن النسختين اللتين اعتمدهما في تحقيقه اتفقتا على أن اسم هذا الرجل: "مسلم بن كريمة"، لا "مسلم بن أبي كريمة"؛ كما يظهر من طريقته، والله أعلم.


(4) (٢٣٣/٢٣).



كندة، فقال: من أيهم؟ فقلت: من بني شيطان[1]، فقال: والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى ؛ وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك، فذهبت أتخوف ما قال، وأستخير الله، فرأيت باليمن جوراً ظاهراً، وعَسفاً شديداً، وسيرة في الناس قبيحة، فقال لأصحابه: ما يحل لنا المقام على ما نرى، ولا يسعنا الصبر عليه، وكتب إلى عبيدة بن مسلم بن أبي كريمة الذي يقال له: كودين مولى بني تميم، وكان يترل في الأزد، وإلى غيره من الإباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج، فكتبوا إليه: إن استطعت ألا تقيم يومًا واحدًا فافعل، فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل، ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ، ولله خيرة من عباده يبعثهم إذا شاء لنصرة دينه، ويخص بالشهادة منهم من يشاء».

خامسًا: خليل الصفدي: نقل في "الوافي بالوفيات"[2] ما ذكره الأصفهاني، غير أنه حصل اختلاف يسير عنده في اسم أبي عبيدة، فجاء النص هكذا: «وكتب إلى أبي عبيدة مسلم بن[3] كريمة الذي يقال له: كرزين مولى تميم – وكان يترل في الأزد – وإلى غيره من الإباضية بالبصرة ؛ يشاورهم في الخروج».

تلك هي المراجع[4]– غير الإباضية– التي وقفت فيها على ذكر أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ويلاحظ عليها ما يلي:

أ– لاشك أن ذكر أبي عبيدة في هذه المراجع يعني أنه شخصية قيادية إباضية، عاشت في البصرة وقت خروج عبد الله بن يحيى المعروف بـ"طالب الحق" على الأمويين.

ب– يلاحظ على ذكر أبي عبيدة بهذه الصفة: الجهالة حتى في أيسر مقومات معرفة عينه، وهو الاسم الذي حصل فيه اضطراب يوحي بغموض شخصه، ويوضح

(1) كذا، وليس تَهَكُّمًا، ولعلّه بكسر الشين كما جاء في بعض وجوه هذه النسبة في "الأنساب" للسمعاني (٥٠١/٣ – ٥٠٢)، وفي بني تميم أيضًا بطن يقال لهم: بنو شيطان؛ كما في "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم (٢٢٨/١).

(2) (٣٥٩/١٧).

(3) كذا في أصل "الوافي بالوفيات"، غير أن المحقق أثبت اسمه: «مسلم بن أبي كريمة» بناء على ما في "البيان والتبيين" للجاحظ.

(4) أعني غير المعاصرة، ولم أعتمد المعاصرة؛ لأنها اعتمدت على المصادر الإباضية، فلم تضف جديدًا.



ذلك ما يأتي:

١- أما كنيته: فقد اتفقت جميع المراجع السابقة على أن كنيته: أبو عبيدة، عدا "كتاب النجاة" لأحمد الناصر لدين الله، و"الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، أما "كتاب النجاة"، فإنه لم يذكر أبا عبيدة إلا باسمه فقط، ولم يتعرض لكنيته، وأما "الأغاني"، فقد اختلفت نسخه، ففي إحدى النسخ[1] جاء النص هكذا: «وكتب إلى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة»، وفي باقي النسخ: جاءت الكنية اسمًا، وجُعل اسم أبي عبيدة اسمًا لأبيه، هكذا: «وكتب إلى عبيدة بن مسلم بن أبي كريمة».

٢-وأما اسمه: فقد ذكرت جميع المراجع السابقة أن اسم أبي عبيدة: «مسلم»، عدا أكثر نسخ كتاب "الأغاني"، التي ذكرت أن اسمه: «عبيدة»، سوى إحدى نسخه التي جاء فيها النص مختلفًا هكذا: «وكتب إلى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة».

٣- وأما اسم أبيه: فلم يذكر في "أنساب الأشراف" للبلاذري، بينما اختلفت فيه باقي المراجع السابقة:

ففي الموضع الأول من "البيان والتبيين" للجاحظ سَمَّى أباه: «كورين» ، في النسخة التي بتحقيق عبد السلام هارون، وفي الأخرى التي بتحقيق فوزي عطوي سَمَّاه: «كرزين»، بينما اتفقت النسختان في الموضع الثاني على أن لقب أبي عبيدة: «كورين»، ولم تذكر أباه.

وفي "النجاة" لأحمد الناصر لدين الله سَمَّى أبا عبيدة ونسبه هكذا: «مسلم بن كريمة»، وكذا وقع في "الوافي بالوفيات"، وهذا لو صحَّ لقيل: إنه نُسب لأمِّه أو جدَّته.

وأما "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، ففي النسخة التي كتب هوامشها الأستاذ سمير جابر: سَمَّى أباه «مسلم»، وجاء النص فيها هكذا: «وكتب إلى عبيدة بن مسلم بن

---

(1) وهي النسخة التي رمز لها المحقق بالرمز (ب).



أبي كريمة الذي يقال له: كودين، مولى بني تميم»، وكذا وقع في النسخة التي حقق هذا الجزء منها علي السباعي، وقدم لها محمد أبو الفضل إبراهيم، لكن ذكر المحقق في الحاشية: أنه وقع في إحدى النسخ: «إلى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة».

٤- وأما لقبه: ففي الموضع الثاني من "البيان والتبيين" للجاحظ اتفقت النسختان على أن لقبه: «كورين»، بينما جاء لقبه هذا في الموضع الأول من النسختين اسمًا لأبيه، إلا أنه وقع في بعض النسخ: «كرزين» بدل «كورين»؛ كما سبق بيانه.

ولم يُذكر لقبه في "النجاة" لأحمد الناصر لدين الله، بينما اختلف لقبه في المراجع الباقية:

ففي "أنساب الأشراف" جاء لقبه: «كورين»، وفي "الأغاني": «كودين»، وفي "الوافي بالوفيات": «كرزين».

٥- وأما ولاؤه: ففي "أنساب الأشراف"، و"الأغاني"، و"الوافي بالوفيات": أنه مولى بني تميم.

وفي "البيان والتبيين": أنه مولى عروة بن أُذَينة.

وعروة بن أُذَينة ليثيٌّ كما في "تعجيل المنفعة"[1]، وليس من بني تميم؛ فلعل الصواب: «عروة بن أدية»؛ فإنه هو الذي من بني تميم[2]، ويكون ما جاء في "البيان والتبيين" خطأً؛ بسبب تقارب الرسم، ومثل هذا التصحيف يقع كثيرًا كما هو معلوم.

ونخلص من كل ما سبق: بأن أبا عبيدة الذي تحدثَتْ عنه المراجع السابقة شخص لم تتوافر فيه أدنى مقومات التعريف بشخصه تعريفًا يدل على معرفة عينه معرفةً تنفي عنه الجهالة، بالإضافة للاضطراب والاختلاف في كنيته ولقبه ونسبته واسمه واسم أبيه.

---

(1) (٧٣٥).

(2) انظر "جمهرة أنساب العرب" (١/٢٢٣)، و"المنتظم" لابن الجوزي (٥/١٢٣).



وسيأتي في المبحث التالي أن أئمة الجرح والتعديل يرون أن «كورين» لقب لأبي عبيدة عبد الله بن القاسم، ولم يذكروا مسلم بن أبي كريمة، وهم أهل الشأن الذين يصار لأقوالهم، وليس قول الجاحظ ولا أبي الحسن المدائني بحجة عليهم، والله أعلم.



المبحث الثاني

النظر في دعوى الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي الإباضي التعريفَ بأبي عبيدة في كتب غير الإباضية

إن ما تقدم ذكره في المبحث السابق من ذكر هذه المراجع غير الإباضية لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة لا يعني معرفته المعرفة التي يزول بها عنه وصف الجهالة، فضلاً عن أن يكون إمامًا ثقة كما تصوِّره المراجع الإباضية.

وقد ادّعى الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي الإباضي وجود ترجمة له في كتب الجرح والتعديل، سأعرضها، وأناقشها، ثم أُبيّن وجه الحق في ذلك.

قال الشيخ سعيد في كتابه "الإمام الربيع بن حبيب : مكانته، ومسنده"[1]: «وقد سألِ أحمد بنُ حنبل يحيى بنَ معين : - إمام الجرح والتعديل - عن أبي عبيدة - رحمه الله تعالى -؛ حيث قال له: شيخ حدّث عن معتمر يُقال له: أبو عبيدة، عن ضمام، عن جابر بن زيد: كره أن يأكل متكئًا، مَن أبو عبيـــدة هذا؟ قال: رجل روَى عنه معتمر، ليس به بأس. قلت: مَن حدّث عنه غير المعتمر؟ قال: البصريون يُحدّثون عنه، وسأل أحمد بن حنبل عن عمارة بن حَيّان؟ فقال يحيى بن معين: رجلٌ روى عنه أبو عبيدة هذا، من أصحاب جابر بن زيد، وقد حدَّث أبو عُبيدة عن صالح الدهّان» اهـــ.

ثم عزا الشيخ القنوبي هذا النقل لكتاب "العلل ومعرفة الرجال" لأحمد بن حنبل[2]

وقبل بيان ما على هذا النقل من مؤاخذات، أشير إلى خطأ غير مقصود وقع فيه الشيخ القنوبي، ويقع فيه آخرون، وهو دعوى أن السائل ليحيى بن معين هو الإمام أحمد بن حنبل، وإنما السائل هو عبد الله ابن الإمام أحمد راوي كتاب "العلل" عن أبيه.

---

(1) (ص٣٠).

(2) (٣ / ١١ - ١٢ ترجمة رقم ٣٩٢٢).



وأما ما على القنوبي من مؤاخذات في نقله هذا، فسيتبين لنا بعد أن أسوق النص بتمامه من كتاب "العلل" لعبد الله ابن الإمام أحمد[1]:

يقول عبد الله: «قلت ليحيى: شيخ حدّث عنه معتمر يُقال له: أبو عبيدة، عن ضمام، عن جابر بن زيد: "كَره أن يأكل متكئًا" مَن أبو عبيدة هذا؟ قال : رجل روَى عنه معتمر، ليس به بأس، يقال له: عبد الله بن القاسم. قلت: مَن حدّث عنه غير المعتمر؟ قال: البصريون يُحدّثون بــه عنه. قلت ليحيى: فضِمام هذا الذي روى عنه أبو عبيدة من هو؟ قال: شيخ روَى [عن][2] جابر بن زَيد، روى عنه أبو عبيدة هذا، وروى عنه معمر، يعني ضمامًا.

سألت أبي عن أبي عُبيدة هذا؟ قال: اسمه عبد الله بن قاسم، يقال له: كُورِين.

سألت يحي قلت: معتمر، عن أبي عبيدة، عن عمارة بن حَيّان، عن جابر بن زيدٍ، من هذا عمارة بن حيان؟ قال: رجلٌ روى عنه أبو عبيدة هذا، من أصحاب جابر بن زيد، وقد حدّث أبو عُبيدة عن صالح الدهّان: سمعت يحي يقول: أبو عبيدة لم يسمع من جابر بن زيد، عن رجل عنه».اهـــ.

وقد أسقط الشيخ القنوبي من النص كلامًا مهمًّا يؤثر على دعواه-: «أن أبا عبيدة المذكور هنا هو مسلم بن أبي كريمة»: ومن أهم ما أسقط – كما يتضح من المقابلة بين النّصين[3] –:

قوله: «يقال له: عبد الله بن القاسم»؛ يعني: أبا عبيدة.

وقوله: «به»، بعد قوله: «البصريون يحدثون».

---

(1) (١١/٣)١٢ رقم ٣٩٢٢_٣٩٢٤)، ومن طريق عبد الله أخرجه الـــدارقطني في "المؤتلــف والمختلــف" (٦٣/٤)، والدولابي في "الكنى" (٨٧٩/٢ –٨٨٠ رقم ١٥٤٠).

(2) في الأصل: «عنه»، والتصويب من "الكنى" للدولابي؛ حيث روى هذا النص من طريق عبد الله بــن أحمــد كما تقدم.

(3) وهو الذي ميّزته في النص بالحبر الأسود الغليظ.

وقوله: «قلت ليحيى: فضِمام هذا الذي روى عنه أبو عبيدة من هو؟ قال: شيخ روَى عن جابر بن زَيد، روى عنه أبو عبيدة هذا، وروى عنه معمر، يعني ضمامًا.

سألت أبي عن أبي عبيدة هذا؟ قال: اسمه عبد الله بن قاسم، يقال له: كورين».

وقوله: «سمعت يحيى يقول: أبو عبيدة لم يسمع من جابر بن زيد، عن رجل عنه».

فهذا النقل يدل على أن أبا عبيدة الذي يتكلم عنه يحيى بن معين والإمام أحمد ليس مسلم بن أبي كريمة، بل هو عبد الله بن القاسم الملقب بـ «كورين»، وهذا لم يسمع من جابر بن زيد ؛ وإنما يروي عنه بواسطة رجل، فأين هذا من ذاك؟!

ومن أقوى الحجج التي يواجهها الإباضية في نقد "مسند الربيع بن حبيب": جهالة الربيع بن حبيب وشيخه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1]، وأنه لا يوجد لهما ترجمة إلا في كتب الإباضية، فاجتهد الشيخ سعيد القنوبي في محاولة العثور في كتب علماء الحديث - من غير الإباضية - على ترجمة للربيع وشيخه أبي عبيدة، فوجد أن أقرب المواضع التي يمكن أن يستثمرها- في إثبات وجود ترجمة لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[2]- هذا الموضع من كتاب "العلل" لعبد الله بن أحمد، لكن بشيءٍ من التصرف، فتعمَّد حذف كل عبارة في هذا النقل فيها اسم عبد الله بن القاسم، وكل عبارة فيها دليل على أن أبا عبيدة لم يسمع من جابر بن زيد، وإنما يروي عنه بواسطة ضمام.

ولتوضيح ذلك أقول: هناك أثر يرويه معتمر بن سليمان، عن أبي عبيدة، عن ضمام، عن جابر بن زيد: أنه كره أن يأكل متكئًا؛ كما في "العلل" لعبد الله بن أحمد[3].

---

(1) انظر "الإمام الربيع بن حبيب : مكانته ومسنده" (ص٧٥).

(2) وصنع نحو ذلك أيضًا في محاولة إثبات وجود ترجمة للربيع بن حبيب كما في المرجع السابق (ص٧١ - ٧٢)، وقد قمت بدراسة لشخصية الربيع بن حبيب أيضًا، وهي في طريقها للنشر إن شاء الله.

(3) (٣/١١-١٢).

وكما هي طريقة المحدثين في محاولة التعرف على الرجال الذين لهم رواية، وأحوالهم التي يتوصلون من خلالها للحكم على رواياتهم - بدأت تتجه أسئلة الطلاب لشيوخهم عما خفي عليهم.

فوجَّه عبد الله ابن الإمام أحمد سؤاله لوالده وليحيى بن معين ؛ في محاولة للتعرف على هذا الراوي - أعني أبا عبيدة - الذي ذُكر بكنيته ولم يذكر اسمه: من يكون؟ وما حاله؟

فأجابا باتفاق أن اسمه: عبد الله بن القاسم، وزاد الإمام أحمد: أنه يلقب: كورين، وزاد ابن معين: أنه لا بأس به.

وفي بعض الروايات عن ابن معين: أن لقبه "رزين"[1].

وسأل عبد الله يحيى بن معين عمن حدث عن أبي عبيدة هذا غير المعتمر؟ فقال: «البصريون يحدثون به عنه»؛ أي: يحدثون بهذا الأثر عن أبي عبيدة.

فظهر بهذا أنه لا وجود لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الإباضي في شيء من هذه الكتب التي ذكرها الشيخ القنوبي.

ويزيد الأمرَ وضوحًا مناقشةُ أحد كتاب الإباضية في الشبكة العالمية (الإنترنت) في المبحث التالي.

---

(1) أخرجها الدولابي في "الكنى" (٢/٨٧٩-٨٨٠ رقم ١٥٤٠).



المبحث الثالث

النظر في دعوى الظافر(1) التعريفَ بأبي عبيدة في كتب غير الإباضية

تصدَّى من لقَّب نفسه بـ«الظافر» للمنافحة عن الاعتراضات التي وُجِّهت في شبكة «الإنترنت» للمذهب الإباضي، ومنها: نقد "مسند الربيع بن حبيب الإباضي" الذي اعتُرِض عليه بعدَّة اعتراضات، ومنها: جهالة شيخ الربيع بن حبيب في معظم أحاديث هذا "المسند"، وهو: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، فكان جواب الظافر أن قال: «يقول الإباضية عن الإمام أبي عبيدة: هو التابعي الجليل أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري، أجل تلامذة الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم بعض الأحاديث؛ كما هو صريح قوله في بعض ما روى عنه الإمام الربيع في «مسنده»».

من شيوخه – إضافة إلى أبي الشعثاء – :

صحار العبدي، وجعفر بن السماك، وضمام بن السائب، وصالح الدهان، وعمارة بن حيان.

قيل عنه: كان رجلاً في أُمة، وأمة في رجل، اجتمع فيه الفقه والرواية والسياسة، وقد استطاع أن يقيم ثلاث دول : الأولى في حضرموت واليمن على يد «طالب الحق»، والثانية في عمان على يد الجلندي بن مسعود، والثالثة في المغرب على يد أبي الخطاب المعافري.

---

(1) هو أحد كُتَّاب الإباضية في شبكة "الإنترنت". انظر كلامه هذا في موقع "من هم الإباضية" تحت هذا الرابط:

http://ibadhiyah.net/cgi-bin/archive-general.pl.?read=1121

من أنجب تلاميذه:

الربيع بن حبيب، وأبو مودود حاجب الطائي، وسلمة بن سعد، وأبو أيوب وائل الحضرمي، وأبو حمزة الشاري، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي، والأئمة الثلاثة السابق ذكرهم، وأبرهة بن الصباح الحميري ، وبلج بن عقبة، وأبو سفيان محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي، والمعتمر بن عمارة الهلالي، وأبو المؤرج السدوسي.

ويُرجِّح الشيخ القنوبي: أن أبا عبيدة ولد عام (٤٥هـ) وتوفي سنة (١٥٠هـ) تقريبًا[1].

والآن إلى ما قاله غير الإباضية عن هذا الإمام الجليل :

(١) قال الإمام أحمد بن حنبل[2] في كتاب "العلل ومعرفة الرجال" الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م المكتب الإسلامي: جـ٣ ص١١ :

- قلت ليحيى (يقصد ابن معين): شيخ حدث عنه معتمر يقال له: أبو عبيدة، عن ضمام، عن جابر بن زيد: كره أن يأكل متكئًا، من أبو عبيدة هذا؟ قال: رجل روى عنه معتمر، ليس به بأس، يقال له: عبد الله بن القاسم، قلت ليحيى: فضمام هذا الذي روى عنه أبو عبيدة، من هو؟ قال: شيخ روى عن جابر بن زيد، روى عنه أبو عبيدة هذا، وروى عنه معمر يعني ضمامًا.

- سألت أبي (أي: إن عبد الله بن أحمد سأل أباه) عن أبي عبيدة هذا؟ قال: اسمه عبد الله بن قاسم، يقال له: كورين.

- سألت يحيى قلت: معتمر، عن أبي عبيدة، عن عمارة بن حيان، عن جابر بن زيد، من هذا عمارة بن حيان؟ قال: رجل روى عنه أبو عبيدة هذا، من أصحاب جابر بن زيد، وقد حدث أبو عبيدة عن صالح الدهان.

سمعت يحيى يقول: أبو عبيدة لم يسمع من جابر بن زيد، عن رجل عنه.

---

(1) تقدمت مناقشة تاريخ ولادة ووفاة أبي عبيدة (ص١٧).

(2) تقدم التنبيه (ص٥٠-٥١) على هذا الخطأ، وأن الصواب أن القائل هو عبد الله، وليس الإمام أحمد.

(٢) ابن معين في كتاب "التاريخ" برواية الدوري طبعة دار القلم – بيروت : سمعت يحي يقول: سمع معتمر من أبي عبيدة ، وأبو عبيدة هذا بصري، هو عبد الله بن القاسم، وروى أبو عبيدة عن ضمام ، وضمام هذا بصري ، قلت له : من روى عن ضمام هذا سوى أبي عبيدة؟ قال: معمر وغيره من البصريين.

حدثنا يحيى، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبي عبيدة البصري، ولقبه كورين (في المطبوع : كوريز ، وهو خطأ)، عن ضمام، عن جابر بن زيد: في الرجل يقتل الصيد، قال : أمَا يقرأ القرآن؟ إنما يحكم في العمد.

(٣) عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في كتاب "الجرح والتعديل" : عبد الله بن القاسم أبو عبيدة، روى عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد، وروى عن بنت أبي بكرة ، روى عنه معتمر بن سليمان، سمعت أبي يقول ذلك :

أنا عبد الرحمن، أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل – فيما كتب إليَّ – قال: قلت ليحيى بن معين: شيخًا[1] حدث عنه معتمر يقال له: أبو عبيدة، عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد ، من أبو عبيدة هذا؟ قال: رجل يقال له: عبد الله بن القاسم ، ليس به بأس.

(٤) الدولابي في "الكنى والأسماء":

– أبو عبيدة عبد الله بن القاسم، حدث عنه معتمر بن سليمان .

– جـ٢ ص ٧٤: حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت ليحيى بن معين: شيخ يقال له: أبو عبيدة، حدَّث عنه معتمر، عن جابر بن زيد: أنه كره أن يأكل متكئًا؟ قال: رجل روى عنه المعتمر ليس به بأس، يقال له: عبد الله بن القاسم.

قال العباس : سمعت يحي يقول : سمع معتمر من أبي عبيدة – وأبو عبيدة هذا بصري، هو عبد الله بن القاسم – وروى أبو عبيدة هذا عن ضمام – وضمام هذا بصري، هو عبد الله بن القاسم– قلت: من روى عن ضمام هذا سوى أبي عبيدة؟ فقال: معمر وغيره من البصريين.

---

(1) كذا في الأصل، وهو صحيح، ويكون معناه: «أرأيت شيخًا».



حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال : حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبي عبيدة البصري – لقبه : رزين – عن ضمام، عن جابر بن زيد: في المحرم يقتل الصيد خطأ، فقال: أما يقرأ القرآن؟ إنما يحكم في العمد. قال يحيى: ضمام روى عنه معمر بن راشد.

وأخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت ليحيى بن معين: شيخ يحدث عنه معتمر يقال له: أبو عبيدة، عن ضمام، عن جابر بن زيد: "أنه كره أن يأكل متكئًا" من أبو عبيدة هذا؟ قال: رجل روى عنه معتمر، ليس به بأس، يقال له: عبد الله بن القاسم، قلت: مَن حدَّث عنه غير معتمر؟ قال: البصريون يحدثون عنه، فقلت: فضمام هذا الذي روى أبو عبيدة عنه من هو؟ قال: شيخ روى عن جابر بن زيد، روى عنه أبو عبيدة هذا، وروى عنه معمر؛ يعني عن ضمام.

هذا ما قاله علماء الجرح والتعديل، وملخص ما قالوه :

- أن أبا عبيدة بصري؛ إذ يروي عنه معتمر والبصريون.
- أنه يروي عن ضمام، عن جابر بن زيد.
- وروى عن عمارة بن حيان، عن جابر بن زيد.
- وروى عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد.

وقد مضى أن هؤلاء الثلاثة من شيوخ أبي عبيدة، وهم كلهم إباضية، وأما تسمية أبي عبيدة بعبد الله بن القاسم فهو خلط بينه وبين أبي عبيدة الصغير أحد أعلام الإباضية، توفي حوالي سنة (١٧٠هـ)، وهو من طبقة تلامذة الإمام أبي عبيدة مسلم، وأبو عبيدة عبد الله بن القاسم ليس راوية للحديث خلافًا لأبي عبيدة مسلم الفقيه الراوي.

وعليه؛ فمن سمى أبا عبيدة مسلمًا بعبد الله بن القاسم، فقد عرفه ذاتًا وجهله اسمًا، وعليه يحمل قول ابن معين: "أبو عبيدة لم يسمع من جابر بن زيد، عن رجل عنه" ، فهذا أبو عبيدة الصغير، أما أبو عبيدة الإمام فقد لازم جابرًا ملازمة طويلة.

وأما تلقيبه بـ"كورين" فالظاهر أن ذلك لقب لأبيه أبي كريمة.



وقد ذكر ذلك:

(٥) الجاحظ المعتزلي: فقال في كتابه "البيان والتبيين" الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣، دار "إحياء العلوم": "ومن الخوارج وعلمائهم ورواهم: مسلم بن كورين، وكنيته أبو عبيدة، وكان إباضيًّا، ومن علماء الصفرية".

وهذا صريح في أن كورين اسم أبيه، وأما عدُّه أبا عبيدة من الخوارج، فهو كعادة غير الإباضية في إلصاقهم بالخوارج، وهو خلط اعتدنا عليه، ونحوه قول الجاحظ : "وكان إباضيًّا، ومن علماء الصفرية" ؛ إذ لا علاقة للإباضية بالصفرية .

وقول الجاحظ هذا في أبي عبيدة – بأنه مسلم بن كورين – يفسر كلامه الثاني (٢/ ٩٠٧) عند الحديث عن الذين أطلق عليهم الخوارج: "ومن علمائهم: مليل، وأصغر بن عبد الرحمن، وأبو عبيدة كورين واسمه مسلم، وهو مولى لعروة بن أذينة".

وربما سقطت كلمة "بن" بين "أبوعبيدة" وبين "كورين" في المطبوع .

وأما ما ذكره الدولابي عن ابن معين من أن اللقب "رزين" بدلا من "كورين" فالظاهر أنه تحريف.

هذا ، وقد ذكر أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة أيضًا:

(٦) أحمد بن يحيى الناصر: أحد علماء الزيدية المتوفي سنة (٣١٥هـ) في كتابه "النجاة" دار النشر: فرانز شتاينر، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : قال ص ٣٣٧: "فصار الذكر هو الرسول، وهذا ما لم يدفع، فصار أهل البيت – عليهم السلام – المأمور الخلق بسؤالهم ، ولم يكلفوا أن يسألوا عبد الله بن يزيد البغداذي، ولا عبد الرحمن بن خليل، ولا عبد الكريم بن نعيم، ولا مسلم بن أبي كريمة، ولا عبد الصمد، ولا المعلم، ولا نجدة بن عامر، ولا أبا مؤرج السدوسي".

هذا وقد ذكر مسلم بن أبي كريمة أيضًا كثيرون :

- الإمام البخاري في "التاريخ الكبير" جـ٧ ص٢٧١ رقم ١١٤٤: قال: "مسلم بن أبي كريمة، يذكر عن علي"



- عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه "الجرح والتعديل" جـ٨ ص١٩٣ رقم ١٨٤٥: قال: "مسلم بن أبي كريمة، روى عن علي ﷺ، روى عنه.... سمعت أبي يقول ذلك ويقول: هو مجهول".

- ابن حبان في كتابه "الثقات" جـ٥ ص٤٠١ قال: "مسلم بن عقال، ومسلم بن عمار، ومسلم بن أبي كريمة، ومسلم بن هرمز، ومسلم مولى علي، رووا هؤلاء عن علي بن أبي طالب، إلا أني لست أعتمد عليهم، ولا يعجبني الاحتجاج بهم؛ لما كانوا فيه من المذهب الردي" ، وقد فسر كلام ابن حبان هذا ابن حجر في كتابه "اللسان" جـ٦ ص٣٧ رقم ٨٣٥٧/١٥٧٢، فبعد أن نقل قول ابن حبان قال: "يعني لأجل التشيع".



وملخص هذه الأقوال:

- أن مسلم بن أبي كريمة روى عن علي : فإن كان يقصد الرواية المباشرة والسماع منه، فهو لا يتأتى لأبي عبيدة الإمام الإباضي؛ لأنه ولد بعد وفاته بزمن، بل حتى شيخه أبو الشعثاء يروي عن علي بالبلاغ، وإن كان يقصد مجرد الرواية، فإن أبا عبيدة روى عن علي كذلك كما في المسند رقم (٤١٢).

وأما عده شيعيًّا، فهو تفسير ابن حجر لكلام ابن حبان، ولم يصرح ابن حبان بمذهبه، ولكن الناصر الشيعي الزيدي يدل كلامه على أن مسلم بن أبي كريمة الذي ذكره ليس شيعيًّا، لا سيما أن الناصر ذكر من الإباضية أيضًا عبد الله بن يزيد البغدادي وهو أحد تلامذة الإمام الربيع، وأبا مؤرج السدوسي، وقد تقدم أنه أحد تلامذة الإمام أبي عبيدة مسلم، فالجمع بينهم يفيد أن مسلم بن أبي كريمة الذي ذكره هو الإمام الإباضي، يضاف إلى ذلك أن الناصر عده أحد العلماء الذين يرجع إليهم، هذا عدا كلام الجاحظ في أن أبا عبيدة مسلمًا من علماء الإباضية ورواهم.

ولعل ابن حجر نظر إلى رواية مسلم بن أبي كريمة عن علي فجعله لذلك شيعيًّا، وأما جعل ابن حبان مذهبه "رديًّا"، فليس بغريب عليه وعلى جميع الحشوية والحانقين على هذا المذهب العزيز ورجاله».اهـ. كلام الظافر.

وقد تضمَّن كلام الظافر هذا مؤاخذات عِدَّة، سأتجاوز بعضها؛ لأنها ليست من مقصدي في بحثي هذا؛ كقوله: «وأما عَدُّه أبا عبيدة من الخوارج فهو كعادة غير الإباضية في إلصاقهم بالخوارج، وهو خلط اعتدنا عليه، ونحوه قول الجاحظ : "وكان إباضيًّا، ومن علماء الصفرية" ؛ إذ لا علاقة للإباضية بالصفرية»، وبعضها تقدمت مناقشته بما يغني عن إعادته هنا؛ كذكره تاريخ ولادة ووفاة أبي عبيدة.

وأما القضايا التي سأتناولها بالنقاش مما ورد في كلامه، فهي:

أوَّلاً: زعمه أن أبا عبيدة أدرك بعض الصحابة وروى عنهم بعض الأحاديث؛ ودلل على ذلك بقوله: «كما هو صريح قوله في بعض ما روى عنه الإمام الربيع في مسنده».



هكذا ألقى الظافر هذا الكلام على عواهنه، ولم يكلّف نفسه الإحالة ولو على موضع واحد في "مسند الربيع بن حبيب"!!

وقد تتبعت هذا "المسند"[1] ولم أجد فيه موضعًا واحدًا يذكر فيه أبو عبيدة سماعه من أحد من الصحابة، وأما مجرَّد روايته عن الصحابة دون ذكر السماع، فهذا لا يعني إدراكه لهم كما لا يخفى على من له أدنى إلمام بعلم الحديث، وإلا فلأي شيء صنَّف أهلُ العلم كتبَ المراسيل، وأسهبوا في الكلام في علوم الحديث على المرسل، والمعضَل، وغيره من أنواع الانقطاع، وعلى الحديث المعنعن وشروط قبوله، والخلاف في ذلك؟!

وتقدم[2] أن الإباضية لم يتمكنوا من معرفة تاريخ ولادة ووفاة أبي عبيدة، وإنما حدَّدها بعضهم على سبيل الظن والتخمين، حتى ذكر بعضهم تأخُّر وفاته إلى بعد سنة (١٦٠هـ)، ومثل هذا التاريخ يبعد معه أن يسمع الراوي من صحابي.

ولو وجد تصريح أبي عبيدة - في "مسند الربيع" - بالسماع من صحابي، فإن هذا لا يعني التسليم بذلك؛ لأن "مسند الربيع" موضوع لا يثبت عن الربيع، فضلاً عن باقي الطعون الأخرى التي ذكرتها في بحثي الآخر: "مسند الربيع بن حبيب الإباضي، دراسة نقدية"[3].

ثانيًا: «قوله: والآن إلى ما قاله غير الإباضية عن هذا الإمام الجليل ...»، ثم نقل في الفقرات (١و٢ و٣ و٤) نقولاً عن الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وابن أبي حاتم، والدولابي؛ مما تقدمت مناقشته في جوابي عن ذكر الشيخ القنوبي له[4]، وسيأتي له مزيد تفصيل.

---

(1) انظر الإشارة لتلك المواضع في بحثي الآخر "مسند الربيع بن حبيب الإباضي، دراسة نقديَّة" (ص١٨).

(2) انظر (ص١٧).

(3) وهو في طريقه للنشر بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية.

(4) انظر (ص٥٤ PDF فما بعده)، ومن الواضح أن الظافر أخذه عن الشيخ القنوبي ؛ فهو يصرح بالنقل عنه أحيانًا كما في كلامه على وفاة أبي عبيدة المتقدم.

غير أن من المستغرب أن يذهب الظافر هنا إلى "العلل" لعبد الله بن أحمد، و"التاريخ" لابن معين، و"الكنى" للدولابي، بل إلى "البيان والتبيين" للجاحظ، و"النجاة" للزيدي أحمد بن يحيى الناصر ؛ ويدع "التاريخ الكبير" للبخاري الذي لا تخفى شهرته على صغار طلبة العلم! وقد أحال عليه هو في مقاله هذا في مناسبة أخرى؛ كما سيأتي في الفقرة الخامسة.

وفيما يلي نص كلام البخاري[1]؛ حيث يقول: «عبد الله بن القاسم أبو عبيدة، عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد، قوله: روى عنه معتمر، وقال محمد بن عقبة: حدثنا عبد الله بن حفص الكناني، سمع عبد الله بن القاسم، سمعت ابنة أبي بكرة: أن أبا بكرة نهى عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويقول: لا تهيجوا الدم يوم توبيغه[2]، ويروي عن ضمام، عن جابر بن زيد، وعن عزرة بن حيان، عن جابر بن زيد قوله». اهـ.

والبخاري من المعروفين بالعناية باتصال السند وسماع الرواة بعضهم من بعض ؛ وهو هنا يدلل على أن أبا عبيدة إنما يروي عن جابر بن زيد بواسطة صالح الدهان، وضمام، وعزرة بن حيان، ومع هذا فهو يؤكد أن أبا عبيدة الذي روى عن هؤلاء الثلاثة، عن جابر بن زيد – هو عبد الله بن القاسم ، ويدلل على ذلك بتسمية تلميذه عبد الله بن حفص الكناني له حين ذكر أنه سمع عبد الله بن القاسم، ويرى أنه هو الراوي عن ابنة أبي بكرة هذا الحديث عن أبيها .

وتسمية الراوي لشيخه تنفي جميع الأغلوطات التي ذهب إليها الظافر في زعمه أن الأئمة جهلوا اسم أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، فسموه: عبد الله بن القاسم، وهذا ما سأناقشه في المؤاخذة التالية :

---

(1) في "تاريخه"(٥/١٧٣-١٧٤).

(2) كذا وقع في "التاريخ الكبير"، وهو تحريف، وصوابه: «تبيُّغه»، والمعنى: «أي: غلبة الدم على الإنسان، يقال: تبيَّغ به الدم: إذا تردد فيه، ومنه تبيغ الماء: إذا تردد وتحيَّر في مجراه». انظر "النهاية في غريب الأثر" (١/١٧٤)، و"زاد المعاد" (٤/٦٠-٦١).



ثالثًا: قوله: «وأما تسمية أبي عبيدة بعبد الله بن القاسم، فهو خلط بينه وبين أبي عبيدة الصغير، أحد أعلام الإباضية توفي حوالي سنة (١٧٠هـ) ، وهو من طبقة تلامذة الإمام أبي عبيدة مسلم، وأبو عبيدة عبد الله بن القاسم ليس راوية للحديث خلافًا لأبي عبيدة مسلم الفقيه الراوي.

وعليه ؛ فمن سمى أبا عبيدة مسلمًا بعبد الله بن القاسم، فقد عرفه ذاتًا وجهله اسمًا، وعليه يحمل قول ابن معين: "أبو عبيدة لم يسمع من جابر بن زيد، عن رجل عنه"، فهذا أبو عبيدة الصغير، أما أبو عبيدة الإمام فقد لازم جابرًا ملازمة طويلة» اهـ.

وإني لأعجب من هذه الجرأة من الظافر ؛ التي جعلت منه رجلاً كأن الله نشر له الخليقة منذ خُلق آدم - عليه السلام - إلى عصرنا هذا ، فاطّلع عليهم اطّلاعة استطاع معها أن يكتشف في هذا الزمن خطأ الإمام أحمد، وابنه عبد الله ، وابن معين، والبخاري، وأبي حاتم الرازي، وابنه عبد الرحمن، والدولابي، والدارقطني؛ قبل ما يقرب من مئتي سنة وألف سنة!! ويكتشف معه خطأ الأئمة الآخرين الذين ذهبوا هذا المذهب؛ كابن حبان، وابن ماكولا، والذهبي، وابن حجر؛ كما سيأتي نقله عنهم!!

ولو كان هناك من سبقه إلى هذا - ولو كان مخطئًا - لكان الأمر أهون! أما أن يعمد إلى رجل اتفق الأئمة كلهم على وصفه بوصف يفارق به الإباضي، فيُخَطِّئهم كلهم، ويرى أنه الإباضي، فهذا غير مقبول مع وجود هذه المفارقات:

١) فالذي تكلم عليه الأئمة اسمه : عبد الله بن القاسم، والإباضي اسمه: مسلم بن أبي كريمة.

٢) والذي تكلم عليه الأئمة لقبه : كورين - أو رزين - والإباضي لا يُعرف بهذا اللقب، ولو كان معروفًا لنقله الظافر، أو القنوبي من كتب الإباضِيَّة.

٣) والإباضي يروي مباشرة عن جابر بن زيد - فيما يرى الإباضية - بل يعُدُّه الإباضِيَّة وارثَ علومه، ويرون أنه قاد الحركة الإباضِيَّة بعده ، وهذا "مسند الربيع بن حبيب" قلّما تجد فيه حديثًا من رواية غير أبي عبيدة عن جابر.



بينما الذي تكلم عليه الأئمة يرونه لم يسمع من جابر بن زيد، وإنما يروي عنه بواسطة ضمام، أو عمارة بن حيان، أو صالح الدهان، بل صرح بذلك يحيى بن معين[1] حين قال : «أبو عبيدة لم يسمع من جابر بن زيد، عن رجل عنه».

ومن عاين صنعة الأسانيد، ومعرفة الرجال، يعلم أن الأئمة يفرقون بين الراويين بأقل من هذا بكثير.

وقد اعترف الظافر بأن هناك إباضيًّا يكنى: أبا عبيدة، واسمه عبد الله بن القاسم، ولم يسمع من جابر بن زيد، فهو غير أبي عبيدة شيخ الربيع بن حبيب ، ويُعرف عندهم بأبي عبيدة الصغير، ولكن يرى أنه ليس له رواية للحديث؛ ولذلك عمد إلى سلبه كل هذا التعريف الذي حَظي به؛ ليمنحه شيخ الربيع بن حبيب المتقدم عن هذا زمنًا، والمفارق له اسمًا ولقبًا : لا لشيء، إلا ليدفع عنه وصف الجهالة!

والجزم بـــ«أن أبا عبيدة الصغير هذا هو عبد الله بن القاسم» الملقب: كورين، الذي تكلم عليه الأئمة – فيه عسر، لكنه هو الأقرب؛ بحكم الاشتراك في الاسم، والكنية، والطبقة، ودَفْعُ ذلك بحجة «أنه ليس راوية للحديث» غيرُ مقبول، فعدم العلم ليس علمًا بالعدم، وقد يكون الراوي مقلاً من الرواية، فيُظن أنه غير راوية ؛ لقلّة روايته، ومع ذلك فإنه روى عن جابر بن زيد كراهة الأكل متكئًا، وعن ابنة أبي بكرة حديث الحجامة، لكنه غير معروف عند الإباضية بلقب كورين، وهو من الألقاب الغريبة التي لا يتصوَّر إغفالها لو كان معروفًا بها عندهم.

وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة – أحمد وابن معين والبخاري وغيرهم – قاله أئمة آخرون سواهم:

أ) فهذا ابن حبان[2] يقول: «عبد الله بن القاسم ؛ أبو عبيدة : بصري يروي عن بنت أبي بكرة، عن أبيها، روى عنه معتمر بن سليمان».

---

(1) انظر ما تقدم (ص٥٤) في PDF.

(2) في "الثقات" (٧/٤٥).



ب) وهذا ابن ماكولا[1] يقول: «أما كورين – بعد الكاف المضمومة واو، ثم راء – فقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن أبي عبيدة الذي روى عنه معتمر، يحدِّث عن جابر بن زيد؟ فقال: اسمه عبد الله بن القاسم، يقال له: كورين».

ج) وهذا الحافظ الذهبي ذكر في "المقتنى" عددًا ممن يكنى: أبا عبيدة، وذكر منهم : «عبد الله بن القاسم، بصري، عن صالح الدهان»[2].

د) وهذا الحافظ ابن حجر[3] يقول: «كورين – بالضم والسكون وكسر الراء– : عبد الله بن القاسم، يكنى: أبا عبيدة، عن جابر بن زيد، وعنه معتمر، وبراء بدل الواو، ودال بدل الراء: مسمع بن كردين، روى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى».

ويقول[4] : «كورين: هو أبو عبيدة البصري ، واسمه : عبد الله بن القاسم، شيخ لمعتمر بن سليمان».

ويقول[5] : «أبو عبيدة: هو عبد الله بن القاسم».

وقال أيضًا[6] : «عبد الله بن القاسم: أبو عبيدة، روى عنه المعتمر بن سليمان، قال ابن المديني: "مجهول"، نقلته من خط ابن عبد الهادي».

وقال محمد مرتضى الزبيدي[7]: «وكُورين_ بالضَّمّ_: شَيْخُ أبي عُبَيْدة ... قلت: وهو عبد الله بن القاسم، ولقبه كورين، وكنيته أبو عبيدة، من شيوخ أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، وقد روى عن جابر بن زَيْد».

---

(1) في "الإكمال" (١٤١/٧).

(2) انظر "المقتنى" (٣٨٣/١ رقم٣٩٩٣).

(3) في "تبصير المنتبه" (١١٩٨/٣).

(4) في " نزهة الألباب في الألقاب " (١٢٩/٢).

(5) في "لسان الميزان" (٧٩/٧).

(6) في المرجع السابق (٣٢٦/٣).

(7) في "تاج العروس" (٨٠/١٤).



وقال أيضًا[1]: «وكورين – بالضم –: لقب أبي عبيدة عبد الله بن القاسم، من شيوخ أبي عبيدة معمر بن المثنى، وقد روى عن جابر بن زيد، هكذا ذكره الصغاني، والذي حققه الحافظ أن الذي سمع منه أبو عبيدة هو مِسْمَع بن كردين بالدال».

رابعًا : قوله: «وأما تلقيبه بكورين، فالظاهر أن ذلك لقب لأبيه أبي كريمة، وقد ذكر ذلك :

(٥) الجاحظ المعتزلي فقال في كتابه "البيان والتبيين" الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣، دار "إحياء العلوم": جـ١ ص ٥٢٣: "ومن الخوارج وعلمائهم ورواتهم: مسلم بن كورين وكنيته أبو عبيدة، وكان إباضيًّا، ومن علماء الصفرية"، وهذا صريح في أن كورين اسم أبيه، وأما عده أبا عبيدة من الخوارج فهو كعادة غير الإباضية في إلصاقهم بالخوارج، وهو خلط اعتدنا عليه، ونحوه قول الجاحظ: "وكان إباضيًّا، ومن علماء الصفرية"؛ إذ لا علاقة للإباضية بالصفرية.

وقول الجاحظ هذا في أبي عبيدة بـ«أنه مسلم بن كورين» يفسر كلامه الثاني عند الحديث عن الذين أطلق عليهم الخوارج: "ومن علمائهم: مليل، وأصغر ابن عبد الرحمن، وأبو عبيدة كورين واسمه مسلم، وهو مولى لعروة بن أذينة".

وربما سقطت كلمة "بن" بين "أبوعبيدة" وبين "كورين" في المطبوع.

وأما ما ذكره الدولابي عن ابن معين من أن اللقب "رزين" بدلا من "كورين" – فالظاهر أنه تحريف».اهـ.

وتقدم[2] أن «كورين» لقب لأبي عبيدة، هكذا وقع في الموضع الثاني من طبعتي "البيان والتبيين" للجاحظ، وفي "أنساب الأشراف" للبلاذري، ووقع في "الأغاني": «كودين» بالدال بدل الراء، وفي "الوافي بالوفيات": «كرزين»، ولم أجد من ذكر أن «كورين» اسمٌ لوالد أبي عبيدة، سوى ما وقع في الموضع الأول من "البيان والتبيين"، وبهذا يتضح خطأ قول الظافر: «وربما سقطت كلمة "بن" بين "أبو عبيدة" وبين "كورين"

---

(1) في "التكملة والذيل والصلة" (١٣٣/٣).

(2) انظر ما تقدم (ص٥٠) في PDF.



في المطبوع»؛ إذ لا يمكن أن تتفق جميع هذه المراجع على مثل هذا التصحيف الطباعي، وفي مقابل قول لا دليل عليه!

خامسًا: قوله: « هذا وقد ذكر مسلمَ بنَ أبي كريمة أيضًا كثيرون ...»، ثم نقل عن البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان ذِكرهم لمسلم بن أبي كريمة الراوي عن علي ﷺ، وقولَ أبي حاتم الرازي عنه: «هو مجهول»، وقول ابن حبان في "الثقات": «مسلم بن عقال، ومسلم بن عمار، ومسلم بن أبي كريمة، ومسلم بن هرمز، ومسلم مولى علي، رووا هؤلاء عن علي بن أبي طالب، إلا أني لست أعتمد عليهم، ولا يعجبني الاحتجاج بهم؛ لما كانوا فيه من المذهب الردي»؛ يعني التشيع؛ كما فسَّره ابن حجر في "لسان الميزان"[1].

ثم قال الظافر: «وملخص هذه الأقوال :

-أن مسلم بن أبي كريمة روى عن علي، فإن كان يقصد الرواية المباشرة والسماع منه ، فهو لا يتأتّى لأبي عبيدة الإمام الإباضي؛ لأنه وُلد بعد وفاته بزمن، بل حتى شيخه أبو الشعثاء يروي عن علي بالبلاغ ؛ وإن كان يقصد مجرد الرواية فإن أبا عبيدة روى عن علي كذلك كما في "المسند"[2] رقم (٤١٢).

وأما عده شيعيًّا، فهو تفسير ابن حجر لكلام ابن حبان، ولم يصرح ابن حبان بمذهبه، ولكن الناصر الشيعي الزيدي يدل كلامه على أن مسلم بن أبي كريمة الذي ذكره ليس شيعيًّا، لا سيما أن الناصر ذكر من الإباضية أيضًا عبد الله بن يزيد البغداذي وهو أحد تلامذة الإمام الربيع، وأبا مؤرج السدوسي وقد تقدم أنه أحد تلامذة الإمام أبي عبيدة مسلم، فالجمع بينهم يفيد أن مسلم بن أبي كريمة الذي ذكره هو الإمام الإباضي، يضاف إلى ذلك أن الناصر عده أحد العلماء الذين يرجع إليهم، هذا عدا كلام الجاحظ في أن أبا عبيدة مسلمًا من علماء الإباضية ورواهم.

---

(1) (٣٢/٦).

(2) يعني: "مسند الربيع بن حبيب".



ولعل ابن حجر نظر إلى رواية مسلم بن أبي كريمة عن علي فجعله لذلك شيعيًّا، وأما جعل ابن حبان مذهبه "رديًّا"، فليس بغريب عليه وعلى جميع الحشوية والحانقين على هذا المذهب العزيز ورجاله». اهـ.

وهذا الذي ذهب إليه الظافر مما يدعو للعجب والدهشة أيضًا! فهو يزعم أن «مسلم بن أبي كريمة» الذي يروي عن علي بن أبي طالب ﷺ هو أبو عبيدة الإباضي، وأنه الذي أخطأ الأئمةُ فسموه عبد الله بن القاسم، فجمع بين هذا الذي يروي عن علي ﷺ، وبين ذاك الذي روى عنه معتمر بن سليمان، والذي لم يسمع من جابر بن زيد التابعي، فضلاً عن أن يكون أدرك عليًّا ﷺ؛ في دعوى لم يسبقه إليها أحد فيما علمت.

والظاهر أن الظافر لا يقبل أن يسمى في الدنيا أحد «مسلم بن أبي كريمة» سوى إمامهم الإباضي! وإلا فالفرق واضح ؛ فأين يكون الذي يروي عن علي ﷺ، وهو متوفى سنة (٤٠هـ) ، من الذي يروي عن جابر بن زيد - رحمه الله - وهو متوفى سنة (٩٣هـ) ، أو (١٠٣هـ) ؟! وأين يكون هذان من عبد الله بن القاسم الذي لم يسمع من جابر بن زيد؟

وأعجب من هذا أن مسلم بن أبي كريمة الذي يروي عن علي ﷺ شيعي، وصاحبهم إباضي!!

أيها الْمُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهيلاً عَمْرَكَ اللهَ كيف يلتقيان!

هي شامية إذا ما استقلَّت وسهيلٌ إذا استقلَّ يمانِ[1]

ولذا لم يذهب الشيخ سعيد القنوبي إلى ما ذهب إليه الظافر، بل خالفه، فقال في كتابه " الإمام الربيع بن حبيب مكانته ومسنده "[2]: «على أن مسلم بن أبي كريمة الذي حكم بجهالته أبو حاتم غير الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة قطعًا؛ لأن مسلمًا الذي

---

(1) البيتان لعمر بن أبي ربيعة. انظر "غريب الحديث" لأبي عبيد (١٦٣/٢)، و"لسان العرب" (٦٠١/٤ و٦٠٢).

(2) (ص٣٢).



ذكره أبو حاتم يروي عن الإمام علي، وأبو عبيدة الإمام راوي "المسند" عن الإمام جابر لم يرو عن علي شيئًا، بل لم يكن أبو عبيدة مولودًا في حياة علي، والله أعلم» اهـ.

ورحم الله علماء الحديث الذين لم يغفلوا هذا الجانب الذي يفضي لهذه الأغلوطات، في جعل الراوي الواحد راويين أو أكثر؛ بسبب كثرة نعوته، أو جعل الرواة المتعددين راويًا واحدًا؛ بسبب الاشتراك في الاسم، واسم الأب، وربما الجد، والنسبة ، بل نبَّهوا على ذلك في كتب علوم الحديث؛ كما تجده في "مقدمة ابن الصلاح"[1] وغيرها، بل صنَّفوا في ذلك مصنَّفات؛ مثل "المتفق والمفترق"[2]، و"الموضح لأوهام الجمع والتفريق"[3]، كلاهما للخطيب البغدادي، وكتب المؤتلف والمختلف، ومشتبه النسبة[4]، وغيرها.

هذا وقد ذكر ابن الجوزي في "الضعفاء والمتروكين"[5] هذا الراوي، فقال: «مسلم بن أبي كريمة، قال الرازي: مجهول».

وقال الذهبي في "الميزان"[6]: «مسلم بن أبي كريمة، عن علي، مجهول».

وتقدم قول ابن حجر في "اللسان".

---

(1) (ص٢١٦) وما بعدها.

(2) وهو مطبوع بتحقيق د. محمد صادق آيدن الحامدي، ونشرته دار القادري بدمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ.

(3) وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي، وطبع في الهند، وأعيدت طباعته مصورًا في عدد من دور النشر، منها: طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

(4) كـ"الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب" للأمير أبي نصر بن ماكولا، وهو مطبوع عدة طبعات، منها: طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، سنة ١٤١١هـ.

(5) (١١٨/٣ رقم ٣٣١١).

(6) (٤١٩/٦)، وكذا قال في "المغني" أيضًا (٦٥٦/٢).



الخاتمة

في ختام هذا البحث، الذي شمل دراسة شخصية من شخصيات بعض الفرق الإسلامية، التي تشكّل أحد أركان كتاب أثار وجوده دهشة العلماء والباحثين، وهو "مسند الربيع بن حبيب" الذي يعد أهم أصول الإباضية بعد كتاب الله، ومدار معظم أحاديثه على شيخ الربيع بن حبيب، وهو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، الذي شملته هذه الدراسة التي خلصت منها بنتائج أحسبها غاية في الأهمية، أُجْمِلُها فيما يأتي:

١) بيان عظم مكانة أبي عبيدة عند الإباضية وأثره عليهم.

٢) يُعَدُّ أبو عبيدة مخرجَ أحاديث "مسند الربيع بن حبيب"، فلا يكاد يروي الربيع حديثًا من غير طريقه.

٣) لم أجد لأبي عبيدة ترجمة عند غير الإباضية.

٤) لم أجد مصدرًا من المصادر يعرِّف بأبي عبيدة وفق أصول المحدِّثين، وغاية ما وجدته مجرد حكايات وأخبار تحكى عنه بلا إسناد في كتب الأدب والتواريخ- على قِلّتها- لا يُعرف صحيحها من سقيمها.

٥) معارضة ما صح وثبت عن أئمة الحديث - وهم أهل الاختصاص- لما جاء في كتب الأدب.

٦) إضافة لما سبق، فإن المصادر الإباضية التي ترجمت لأبي عبيدة تحتاج لدلائل التوثيق، وإثبات صحة نسبتها لمصنفيها.

٧) مما يدلُّ على عدم الوثوق بتلك المصادر الإباضية: ما اشتملت عليه من أخبار وحكايات لا يُشَكُّ في عدم صحتها، وبعضها نقدها بعض كُتَّاب الإباضية، وسبق التمثيل لذلك.

٨) يتعامل الإباضية مع الأخبار الواردة في مصنفاتهم المشار إليها معاملة المعتقد صحَّتَها، ومن اجتهد منهم وخالف في شيء، فإنما هو في شيء يسيرٍ في قضايا أعيان لا تُشَكِّل منهجًا نقديًّا؛ ولهذا حشدوا عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة هذه الأخبار والحكايات التي ليس لها أسانيد، وليس هناك من ضابط عندهم

لمعرفة صحيحها من سقيمها.

٩) مما يدل على فقدان المنهج النقدي عندهم في التعامل مع مصنَّفاهم: ما وقع فيه بعض علمائهم وكُتَّاهم من أخطاء في محاولة جعل أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة مُتَرْجَمًا في كتب أئمة الحديث؛ كما سبقت الإشارة إليه في صنيع الشيخ سعيد القنوبي والظافر.

١٠) في ختام هذا البحث خلصت بنتيجة مبنيَّة على ما سبق؛ وهي: أن أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة الإباضي رجل مجهول لا يُعرف عند غير الإباضية، والله تعالى أعلم.



فهرس المراجع

١- "الإباضية في موكب التاريخ"، لعلي يحيى معمر ؛ الطبعة الثانية سنة ١٤١٠هـ نشر مكتبة الاستقامة.

٢- "إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء"، تأليف سالم بن حمود السيابي، تحقيق وشرح : د. سيدة إسماعيل كاشف، نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، سنة ١٩٧٩م.

٣- "الأغاني" ؛ لأبي الفرج عثمان بن أحمد بن إسحاق بن بندار الأصبهاني، (ت٤٠٦هـ)، شرحه وكتب هوامشه : سمير جابر، الطبعة الثانية دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤١٢هـ.

٤- "الأغاني" ؛ لأبي الفرج عثمان بن أحمد بن إسحاق بن بندار الأصفهاني، (ت٤٠٦هـ)، تحقيق : علي السباعي وآخرين، نشر هيئة الكتاب، بمشاركة جمعية الرعاية المتكاملة المركزية بمصر وغيرها.

٥- "الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب" ؛ للأمير أبي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، سنة ١٤١١هـ.

٦- "الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه" ؛ لمبارك بن عبد الله الراشدي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ، بمطابع الوفاء بالمنصورة.

٧- "الإمام الربيع بن حبيب، مكانته ومسنده"، تأليف سعيد بن مبروك القنوبي ؛ طبع سنة ١٤١٦ هـ، ونشرته مكتبة الضامري بعُمان.

٨- "الأنساب" ؛ تأليف: أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م، نشر: دار الفكر- بيروت.

٩- "أنساب الأشراف" ؛ لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩

هـ)، تحقيق : محمود الفردوس العظم، نشر دار اليقظة العربية بدمشق، سنة ١٩٩٧م.

١٠- "البداية والنهاية" ؛ تأليف : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، نشر مكتبة المعارف- بيروت.

١١- "بدء الإسلام وشرائع الدين"، لابن سلام الإباضي (ت بعد سنة ٢٧٣هـ)، تحقيق : فيرز شفارتس والشيخ سالم بن يعقوب، دار النشر : فرانز شتاينر بفيسبادن، سنة ١٤٠٦هـ.

١٢- "البيان والتبيين" ؛ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة السابعة سنة ١٤١٨هـ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١٣- "لبيان والتبيين" لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق فوزي عطوي، نشر دار صعب- بيروت.

١٤- "تاج العروس من جواهر القاموس"؛ للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر : دار الهداية.

"تاريخ ابن جرير الطبري" = "تاريخ الأمم والملوك"

١٥- "تاريخ الأمم والملوك"، المعروف بـ"تاريخ الطبري" ؛ تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، نشر دار الكتب العلمية ببيروت.

١٦- "التاريخ الكبير" ؛ للبخاري: محمد بن إسماعيل بن المغيرة (ت٢٥٦هـ)، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي، مصورة دار الكتب العلمية- بيروت.

١٧- "تاريخ بغداد" ؛ للخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ)، مصورة دار الكتاب العربي - بيروت .

١٨- "تبصير المنتبه بتحرير المشتبه" ؛ تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، طبعة المكتبة العلمية- بيروت- لبنان، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي.



١٩- "تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة" ؛ تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، نشر دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى سنة١٩٩٦م، تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق.

٢٠- "التكملة والذيل والصلة"، لما فات صاحب القاموس من اللغة ؛ تأليف : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق مصطفى حجازي، مراجعة : د. محمد مهدي علام، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٠٦هـ) ، من إصدارات مجمع اللغة العربية- جمهورية مصر العربية.

٢١- "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" ؛ للمزي: يوسف بن عبدالرحمن (ت٧٤٢ هـ)، تحقيق بشار عواد معروف - الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة - بيروت .

٢٢- "الثقات" ؛ لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، نشر دار الفكر ، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

٢٣- "الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن حبيب" ؛ ضبطه وخرج أحاديثه : محمد إدريس، راجعه وقدَّم له : عاشور بن يوسف، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٥هـ. نشر دار الحكمة ، بيروت ، دمشق، ومكتبة الاستقامة سلطنة عمان.

٢٤- "الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن حبيب"، مكتبة الثقافة الدينية، ميدان العتبة، القاهرة.

٢٥- "الجرح والتعديل"؛ للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، اعتنى به الشيخ عبد الرحمن المعلمي، الهند ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٧١هـ، مجلس دائرة المعارف.

٢٦- "جمهرة أنساب العرب" ؛ تأليف: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، نشر دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ، الطبعة



الثالثة سنة ١٤٢٤هـ.

٢٧- "حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية" ؛ إعداد : سيف بن أحمد البوسعيدي، إصدار قسم البحوث الإسلامية بدائرة الوعظ والبحوث الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ.

٢٨- "زاد المعاد في هدي خير العباد" ؛ تأليف : شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت: سنة٧٥١هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة السابعة والعشرون, ١٤١٥هـ.

٢٩- "السير" ؛ لبدر الدين أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، تحقيق : أحمد بن سعود السيابي، ونشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، طبع سنة ١٤٠٧هـ.

٣٠- "سير أعلام النبلاء" ؛ للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وجماعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.

٣١- "السيرة وأخبار الأئمة" ؛ لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، تحقيق : عبد الرحمن أيوب، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، نشر الدار التونسية للنشر.

٣٢- "الضعفاء والمتروكين" ؛ لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق : عبد الله القاضي، الناشر دار الكتب العلمية- بيروت، سنة ١٤٠٦هـ.

٣٣- "طبقات المشايخ بالمغرب" ؛ للدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد (ت٦٧٠هـ)، تحقيق : إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث، الجزائر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤م.

٣٤- "العلل ومعرفة الرجال" ؛ تأليف : عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)،



نشر دار الخاني الرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٢هـ، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.

٣٥- "غريب الحديث" ؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ، الناشر : دار الكتاب العربي- بيروت.

٣٦- "فتح الباري شرح صحيح البخاري" ؛ لابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني : (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد العزيز بن باز ، ومحب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٧٩هـ.

٣٧- "فتح الباري شرح صحيح البخاري" ؛ لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، ومحب الدين الخطيب الطبعة الأولى بالمطبعة السلفية سنة ١٣٧٩هـ.

٣٨- "الفرق بين الفرق" ؛ تأليف : عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧م، بدار الآفاق الجديدة- بيروت.

٣٩- "الفهرست" ؛ لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت٣٨٥هـ)، نشر دار المعرفة - بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.

٤٠- "الكامل في اللغة والأدب" ؛ للمبرِّد أبي العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٧هـ.

٤١- "الكنى والأسماء" ؛ تأليف: أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت٣١٠هـ)، تحقيق : أبي قتيبة نظر بن محمد الفاريابي، نشر دار ابن حزم- بيروت، سنة ١٤٢١هـ.

٤٢- "لسان العرب" ؛ لابن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، نشر دار صادر - بيروت .

٤٣- "لسان الميزان" ؛ لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة

الأولى بدائرة المعرف النظامية – الهند .

٤٤- "المتفق والمفترق" ؛ تأليف : أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق : د. محمد صادق آيدن الحامدي، نشر دار القادري- دمشق ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ.

٤٥- "مختصر تاريخ الإباضية" ؛ تأليف : سليمان الباروني، المطبعة السلفية بالقاهرة، نشر مكتبة الاستقامة بتونس ، الطبعة الثانية.

"مسند الربيع بن حبيب" = "الجامع الصحيح"

٤٦- "مسند الربيع بن حبيب الإباضي ؛ دراسة نقدية" ، تأليف : د. سعد بن عبد الله الحميد، بحث مقدم للنشر بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية.

٤٧- "معجم أعلام الإباضيَّة" ؛ جمع وتحرير : لجنة البحث العلمي بجمعية التراث بالقرارة بالجزائر، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٠هـ.

٤٨- "معجم البلدان"، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر – بيروت ١٤٠٤ هـ.

٤٩- "المعجم الوسيط" ؛ تأليف : إبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق : مجمع اللغة العربية، نشر دار الدعوة.

٥٠- "معرفة أنواع علوم الحديث" ؛ الشهير بمقدمة ابن الصلاح، تأليف : أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، تحقيق : الشيخ راغب الطباخ، نشر مكتبة الفارابي ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م.

٥١- "المغني في الضعفاء" ؛ تأليف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر.

٥٢- "المقتنى في سرد الكنى" ؛ تأليف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبي عبد الله الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق : محمد صالح عبد العزيز المراد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، سنة النشر: ١٤٠٨هـ.

"مقدمة ابن الصلاح"= "معرفة أنواع علوم الحديث"

٥٣- "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" ؛ تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور ، نشر دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ.

٥٤- "المؤتلف والمختلف" ؛ لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، بدار الغرب الإسلامي- بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

٥٥- "موضح أوهام الجمع والتفريق" ؛ تأليف : أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق : الشيخ عبد الرحمن المعلمي، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن- الهند.

٥٦- موقع "من هم الإباضية" تحت هذا الرابط:

http://ibadhiyah.net/cgi-bin/archive-general.pl.?read=. 1121

٥٧- "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" ؛ تأليف الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق : علي بن محمد البجاوي، نشر دار الباز- مكة مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ.

٥٨- "النجاة" ؛ تأليف : أحمد بن يحيى الناصر لدين الله- أحد علماء الزيدية- (ت : ٣١٥هـ)، باعتناء فيلفرد ماديلونغ، نشر: دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن سنة ١٤٠٥هـ.

٥٩- "النجاة لمن اتبع الهدى واجتنب الردى" ؛ تأليف : أحمد بن يحيى الناصر لدين الله (هو الكتاب السابق)، مخطوط مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، رقم (٧٠٥).

٦٠- "نزهة الألباب في الألقاب" ؛ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق : عبد العزيز بن محمد السديري، نشر دار الرشد



بالرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

٦١- "نشأة الحركة الإباضية في البصرة" ؛ ومناقشة دعوى تأسيس جابر بن زيد لها، تأليف : د. محمد عبد الفتاح عليان، دار الهداية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ.

٦٢- "النهاية في غريب الحديث والأثر" ؛ لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق : محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٣- "هذه مبادئنا، رد على كتاب الإباضية عقيدة ومذهبًا" ؛ للدكتور صابر طعيمة، اشترك في إعداده : أحمد مهنى مصلح وآخرون، طبع بمطابع النهضة.

٦٤- "الوافي بالوفيات" ؛ تأليف : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، باعتناء : هلموت ريتر، نشر دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، سنة ١٣٨١هـ.

